كتابات

فصلية، تعنى بشئون الأدب والفكر

العدد الحادى عشر - السنة الثالثة ١٩٧٨

لوحة الغلاف الخارجى للفنان راشد العريفى

لوحة الغلاف الداخلى للفنان العالمى بيكاسو

طبعت بالمطبعة الحكومية لوزارة الاعلام - دولة البحرين -

كتابات

فصلية، تعنى بشئون الأدب والفكر

تصدر عن دار الغد للنشر والتوزيع

رئيس التحرير

علي عبد الله خليفه

مدير التحرير

عبد القادر عقيل

العدد الحادي عشر - السنة الثالثة ١٩٧٨

الإدارة والتحرير ٧/٣٥١٥ بناية الدرازي - شارع المعارف
المنامه - البحرين - ص.ب ٥٠٥٠٦ - هاتف ٧١٤٧٠٥ - برقياً: دار الغد

تقبل : كافة المكاتبات والمراسلات الخاصة بالتحرير والإدارة
الحوالات والشيكات باسم (كتابات)

ثمن النسخة

في البحرين ٧٥٠ فلسًا

وتضاف أجور البريد

بالنسبة للخارج

بدل الاشتراك السنوي (أربعة أجزاء)

البحرين : ٣/- دنانير

البلاد العربية : ٥/- دنانير «بالبريد الجوي»

البلاد الأجنبية : ٩/- دنانير «بالبريد الجوي»

المؤسسات الرسمية : ١٢/- دينار

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

في هذا الجزء

أبحـــــاث :

الطفولة فى ديوان اعتذار للطفولة	عبد الحميد المحادين	٥

شـــــــعر :

الرحلة ـ شارل بودلير	د٠ على تقى	١٧
حديث الحجارة البحرية	على اللواتى	٣٥
حكايات الزهـر	ايمان اسـيرى	٤٧

قصـــــص :

ذات مساء صهلت الوعول ٠٠ دخل الفجر	أمين صـــالح	٢٥
نبضات في الداخل	منيرة الفاضـــل	٣٨
قصص قصيرة	الياس الماس محمد	٤٤

مسرحية :

شهرزاد ٠٠ الحلم والواقع	أحمد جمعه مبارك	٥٠

الطفولة
في ديوان
"اعتذار للطفولة"

عبدالحميد المحادين

الشعراء في رحلة تحويل المعاناة الى صور ، يجدون انفسهم دون تخطيط مسبق ، يتعاملون مع اللغة على أنها كائنات لها تاريخ ، هذا التاريخ هو الذى يمنح الالفاظ مايمكن ان تختزنه من دلالات بغير حدود حقيقية ، ويجعل الالفاظ كالاحياء ، تختلف عليها الوسائل ، فتحيلها الى زوايا متعددة ، تجعل فيها الممكن بغير حدود ..

هذا التعامل مع اللغة هو الذى يجعل كل المسألة فى غاية التعقيد ، وهو ذاته الذى يمنح لكل شاعر لغة خاصة داخل اللغة الكلية ، تتكيف ، وتكتسب استعدادات وقابليات جديدة فى نطاق لغته الفردية المتميزة ، انها تكون صوته المتفرد الذى نحتاج لامتلاك مقدرة الصبر ، والروية ، والاحساس البناء ، لادراك علاقات مستجدة ومتجددة من خلال الصوت نفسه .. فهل نحن فاعلون ..؟ !!

ان الكشف عن هذه اللغة الخاصة ، المنفردة ، ـ ان وجدت ـ يضعنا تلقائيا فى مواجهة المعاناة الفعلية للشاعر .. ولكن الاخفاق ، الاخفاق فى الايجاد ، او الاخفاق فى الوجود ، يضعنا فوق التجربة او تحتها ، المهم خارجها .. وهنا يصير البحث شكلا من اشكال السقوط ..

ان البحث عن اللغة الخاصة للشاعر ـ عكس البحث فى اللغة العامة ـ يملك حرية الكيفية فى التناول ، من خلال اللفظة ، او من خلال الجملة ، او من خلال الصورة ، لكن المنهج ضرورى من اجل الاقتراب من صحة الاحكام ، ولعل

ايسر الاختيارات هو انتقاء الاجزاء الصغيره ، والتى هى تعطى الشاعر صوته، لانها اذ تتكرر ، تقـــودنا الى جذور هذه الاجزاء ·· واستقراء هـــذه الاجزاء يغنينا عن الرؤية من خلال القشرة ، فاننا سنتكىء على حزم الاشـعة الصغيرة فهى التى ستمكننا من الوقوف على مشارف الفهم ·· ثم بعـد ذلك التذوق ·· ولست ادرى كيف نتذوق اذا لم نفهم !!

وكيف نفهم اذا لم تكن اللغة مقروءة ، من خـلال تلك العـــلاقات بين الاشياء ، والتى تعتبر اول وسائل الشاعر لنقل ذاته الى من حوله ·

اننا نواجه مسألة صعبة ، حيث نبتعد عن الشاعر مرتين ، مرة مـن حيث بعده عن خلق المعادلات اللغوية وصياغتها لاستيعاب رؤيته المتكونة من معاناته، ومرة من حيث قدرتنا على الاقتراب من هذه المعادلات واستيعابها ··

كل ذلك يجعلنا نسلك وسائل مختلفة للفهم والتحليل ، ومن هذه الوسائل الكثيرة الاحتمالات ، التقاط الخيط المشترك ، او الخيوط ، فى النسيج العام ، وتلك مهمة شاقة لكنها تلقى ضوءا ما ·· حيث ان الخيط المشترك ، الممتد فى اعمـــال اديب ·· او لنقل فى اعمال شاعر ، شهادة على الوحدة العامة التى تحتويه ·· وتغلف التجربة فى اطار من الترابط الخفى ·· الم نقل أن لكل شاعر لغتـــه الخاصة ،التى تتشكل من خلال استخداماتها ، وتوظيفاتها ·· فهى تنبثق مـــن ممارساته القولية ·· وكيف يوزعها على المساحات الشعورية التى تحكمهـــا وترتبط بها ·· وحين تكون هذه التوزيعات مشتركة كان الشاعر اكثر توصـيلا وايصالا ··

أن تتبعنا للفظة ما فى شعر ما لشاعر واحد ، تعيننا على فك الغاز لغـــة الشاعر ، اذا عممنـــا تلك التبعات حتى تغطى كل انتاجه ·· وذلك من خـــلال مقارنة ·· اذا كان الشاعر قد تكونت له لغته الخاصة ، الثانية ·· التى تواضع عليها مع نفسه تواضعا لاشعوريا ·· اما اذا كانت لغته الخاصـــة لما تتكون ، فهذا يجعل ملاحقته أمرا ضائعا ، لان هلامية اللفظة من خلال ضبابية دلالتهـــا تحول بيننا وبين ان نتواصل او نبنى الجسور ·· وهذا اشتراط ضرورى لاننـــا

الواحدة في المواقع المختلفة ..

وهذا نفسه يعيننا تماما على الالتفات الى الشاعر للتعرف على رؤيته من خلال لغته ..

من خلال قراءة ديوان حمده خميس « اعتذار للطفولة » يمكن التقـــاط الكثير من الخيوط التعبيرية المشتركة ، التى تكونت واستقرت فى لغة الشاعرة ، ومن الخيوط البارزة ، الطفولة .. كواحد من هذه الحزم الشعاعية المتكـررة ، لكنها جاءت كتعبير محاصر فى موضعه ، وليس كموضوع منفرش تغطيه مشاعر حرة .. اى كان « وظيفة » تؤدى واجبها فى الجو الشعرى ، ولم تكن الطفولة رؤية مستقلة .. وهذا يضعنا أمام السؤال الملح .. هل الشاعرة اســـتخدمت الطفولة فى نطاق من رمزية ؟!! واقصد بالرمزية هو استحداث لغة جديدة ذات مستوى آخر ، خارج ماهو مألوف ، وهذا يعنى ان الشـــاعر يسلك كمؤسسة اجتماعية ، لكن حين يهتز المستوى .. ويتأرجح الشاعر بين المؤسستين يفشـل الرمز ، بل يسقط .. ويعود الى حجمه المألوف .. فهل كانت حمده كذلك ؟!!

هل نحن نمسك بخيط فعلا .. ام نحن نصف مجموعة من الالفاظ متشابهة، كالصدف الذى نعبث به عند الشواطىء .. لا فرق بين واحدة واخرى ..

ان للطفولة معنى عند الشاعرة ، يختلف بكل يقين عن معناها عند الشعراء ..فالمرأة .. مرتبطة بالطفولة أرتباطا حيا ، اكثر مما يفعل الرجل .. فالطفولة فعل منفصل عن الرجل يتحسسه من الخارج ، لكنه ملتحم بالمرأة .. اكون اكثر وضوحا اذا قلت ان الطفولة لدى الرجل فكرة .. لكنها لدى المرأة فعل .. وهى كقشرة لدى الرجل تكون جوهرا فى الجهة الاخرى .. لان الطفولة جزء مـــن تحور المرأة ، ومن تحولاتها الكيميائية ، من معاناتها وميكانيكيتها فى آن واحـد .. فهى آلامها حين تتجسد كائنا حيا ، ان الطفولة بالنسبة للمرأة مبرر وجـــود .. ومبرر خلود .. ومبرر الارتقاء بالالم الى حـــد التلذذ .. ومن هنا تكون الطفولة فى لغة امرأة غيرها فى لغة رجل . فهى تشغل من مساحة معاناتها ومن وجودها ما لا تشغله فى سواها ..

أتخذت من « الطفولة » مرتكزا انفعاليا ، او تصويريا ، او رمزيا هل راكبت بين المستويات ·· أم نوعت على المستوى الواحد ··

من الخطر والخطأ بل والخطيئة ان نحاول ان نلوى ذراع الوقائع لتنطبق على التصورات المسبقة ، ونكسر عنق الحقيقة لمجـــرد ان نثبت رأيا لا يقـدم نفســـه بنفســـه ··

فلا تفتحى شرفات البكاء
ولا تمنحى غير ثوبك للطفل
ان الهوى حكم

يساوى هذا القول مع الفروق فى الابعاد التعبيرية ، قولنا :

اغلقى شرفات البكاء وامنحى الطفل ثوبك ·· وأىشىء يكون غير الوقوف على لحظة افتراقية ، تجعل المواجهة بين زمانين ، يتجددان بطبيعة الاحساس بكل منهما ·· زمن البكاء ، وزمن التحقق والتجاوز ، انه الطموح ممزوجا بالامل ، ايجاد الحد الفاصل بين مسافتين ، بالاغلاق ·· والابتداء والمنح ، مع الموقف المتضاد ·· والبعد الرمزى للطفولة مختلط بالبعد الشعورى ، فى مساحة متطابقة ·· زمانيا وانفعاليا ، لكن التعمق والامتلاء الشعورى يكاد يكون خافيا أو منتفيا ·· المهم أن الطفولة انفصال فى المقابلة بينما الطفولة فى

يحدثنى البحر عنك
تُسر اليَّ النخيل
بلادى تنامين فوق السواعد
انى حفرتك وشما على صدر طفلى
كتبتك فى خاطرى لغة

امتداد ، امتداد الذات ، والفكرة ، والموقف ، هـذا الامتداد الذى منحته الطفولة دلالته ، فالارتباط متحقق منذ البدء ، مستمرا متجددا ·· من خلال سياق الحياة نفسها ، ومن أساس يقوم على عمل ورؤية ، فى اتصال حى ··

لماذا وانت الذى من سنين الطفولة
تنبت دغلا ، بحارا ، حناجر
ترحل ، ترحل ، ترحل ··

الى الامتداد الزمانى ، وهنا قد تغنى أى دلالة آخـرى من حيث استخدام الدال لكننا قادرون على الذهاب أبعد الى مستوى آخر ، فنتوسع فى الدلالة ، ونعطى الالفاظ طاقات رمزية ما ٠٠ وهذا أمر يتوقف علينا فى الدرجة الاولى ٠٠ ألسنا نحن الذين نتذوق ٠٠ لابأس فنحن نملك حريتنا فى هـذا الخصوص ، لكننا قد نحمل الاشياء أكثر مما تحتمل أو أريد لهـا ٠٠ ولعل التجريد ، واسـقاط المضامين المادية لنخلص الى كليات ، وكليات ذات مفهوم غائم ٠

يا مبدع الاطفال فى أحداقهم
حبى وحبك ٠٠

انه الخلق المتلون ، المتحقق فيه مطلوبات مسبقة ، ابتعاد عن التحديد ، واقتراب من الفكرة ، المثال ، حيث المطلق عادة يتحمل ما هو صفة فارقة تدخل فى التعريف العام ، ان ذلك يبدو من خلال الزيتونة الخضراء ٠٠ لكن ذلك يرتبط بالتمنى ، انه الشهوة ٠٠ مجرد الشهوة ٠٠ والاشتهاء ٠٠

أشتهى لو منحتك كل كنوز السنين
وملء دروب السماوات وجد الحنين
وعمدت أطفالك الفرحة المورقة

وتتسع الدائرة ، وتخرج الدلالة من ذاتيتها ، تحتوى أكثر وأكثر ، وتغلف بالتوسع الارض والوطن ، علاقة الاجزاء بالكل الذى تتـوحد فيه وتذوب ، فى نطاق التمنى ، لا نطاق الفعل ، فالبدء هو المستقبل ، هو الانتمـاء المتسرب عبر العروق ٠٠

وعبر اختناق المداخن ناديت
ابعثى سعفة من نخيل بلادى
و « شمروخ » عذق
ينـام عليه الرطب
ولا تَشميه بختم البريد
فان الغبار وعبق التراب

سنانى التى به راقصا ..

انه التوحد عبر الاجزاء .. ومحاصرة الجزء فى زوايا الكل ، والبحث فى مسارب اللاشعور والشعور فى آن عن مكان أكثر أمنا ، وزمان أكثر أمنـا ، لو تصورا ، فالاشياء الموضوعية حين تتحول الى ارتبـاطات بشكل ما ، تصبح الارتباطات هى الاساسية ، والدائرة التى ينبثق منها الاحساس الاولى .. لكن اذا تحولت المعالجة الى عادات لغوية ـ كما هو هنا أحيانا ـ تصير مخاطرة ، شديدة التعقيد ، أو شديدة البســـاطة .. لا فرق ، مادامت عادة لغوية ، فهى خارج الزخم الفعلى للوجدان ..

هل رَحلتَ الى كل بيت
تكركر فيه الطفولة ..

ارتباط بالسبب ، بالنتيجة ، بالصورة ، بالحلم ، انهـا صرخة مكتومة ، وسؤال عن أمل بعيد ، لطبيعة الانفلات من الحزن الى لحظة الفرح ..

يعانق عقـد الخلال
صدور الصغار

أهذا كل ما فى الامر ؟! استحال الامر الى شىء قريب من الثرثرة الفنية ، انها استحالة منتظرة ..

عيناك لى ســجابة
تزخنى بموعد الفصول
أنام فيهما ـ قد كنت طفلة مشردة
تنام فى أسرة الرياح
طفولة تهجع فى نافذتى حنان

والضعف فى مواجهة القوة ، والعلاقة المتناقضة بينهما ، وتظهر المسافة من خلال هذه المقابلة الســريعة ، والطفولة هى الضعف ، والانسحاق ، وهـذا مكتسب من الاستخدام العام للجملة حوالى الطفولة ، وهذا الربط بين السحابة والطفولة ..

أو طفلة بيضاء كالسحابة

هذا الانفلات الرومانسى ، والذهاب بعيدا ، فى صورة حالة وضبابية ، وتبدو الطفولة صفة وليست حالة ، فهى الانطلاق فى مقابل الاحتراق والضياع،

كنت طفـلة
سقطت فى دمى نجمة الانبياء

رجعة الى التصور العـادى للطفولة والبراءة والبدء ، انهـا البراءة فى مواجهة التلوث ، والسقوط والتعهر ، ونقيض ، القوة العمياء ، اللامبصرة ·· وهو انطلاق من صفة مكتسـبة من خلال الاســتخدام الدائم للغة ، ولم يضف الاستعمال الجديد لها سمة متجددة

كنت نطفة فى كيمياء الخليقة
نادانى صوت حبيبى الجميل
صرت طفـلة
منحتنى أمى وجهها الآدمى
حين جاء الخروج
صعدت صرختى ··

نقطة فى التحول ، ذات موقع تاريخى ، لا يتعدى مراحل التكون انها حلقة فى سلسلة لا تثرى ولا تضيف ، الا من خلال دور يجعل التسلسل متكاملا ، وفى الشعر ، كلما دل المذكور على المحذوف كان الوقع ابلغ تأثيرا ، فهنا كل الطفولة الطفلة زيارة ، بل هى دخول فى التقريرية ، مع المعنى العلمى الدقيق فلو كانت الصورة كما يلى :

نادانى صوت حبيبى الجميل
منحتنى أمى وجهها الآدمى

لكانت تخلصت من « عادة لغوية » هى اقرب الى « الثرثرة الفنيـة » كما يمكن تسميتها للمرة الثانية ، حين تتجرد من قيمة الحضور وتذهب الى قيمة اللغة والعـلم ··

الى المسح فى الغيب البعيد

لغما ـ ينفجر الان يعيد وجه

طفـلى

حين ولد طفلى كان سديمى

الملامح

بعيدا صـارت الفكـرة ، فى الغيب البعيد ، الان ، انفجر وأعاد ملامح الطفولة ، تجددت الملامح المتشوهة بالميلاد التاريخى ، صـارت الطفولة فكرة ، وصارت الفكرة نبوءة وأمنية ، وصارت واقعا ، جاء من الغيب البعيد ، الان

خـذوا طفـلى

خذوا أطفـالكم

ارفدوا قطرة الدم البريئة

ان الموقف الفردى لا يمكنه أن يتحول الى غير ذلك مهما ألح الشاعر على جعله موقف الغير ، والدعاية الفـردية تبقى فى نظامهـا ليست بذات عمق أو أهمية ..

فأنا ضيعنى وجد الرحيل

ودخلت الهجرة من باب الطفولة ..

هل الخيط مايزال فى يد الشاعرة ؟! الم تفقد الطفولة كل مخزوناتها ؟ فان كانت الكلمة قد تفرغت ، تصبح وعاء أجوف ،له رنين ، وشـكل وحيز ، وليس فيه شىء .. !

فى جسدى بركان الجوع

طرقات تكتظ

يتوالد فيها الاطفال مزامير نبوءه !

ورغبة مكبوتة ، تكمن فى ارض لم تحرث ، أرض بور ، ملتهبة بالرغبـة، مشحونة بالتطلع ، مسكونة برغبة الالتحام ، او العطاء ، او التفاعل ، كل ذلك انبثق من الربط المحكم بين الجسد والاطفال ، وهذه الطرقات المكتظه ، والنتائج ترتبط بأسبابها ، والرموز تدل على ابعاد مرموزاتها النفسية ،

فوق جسر الزمن الواقف نمشى
لزمان تخلق الان جسورا
يعبر الاطفال والضوء عليها

الرمز من داخل الطاقة المطلقة ، دون تقيد او تحديد ، وهنا يدخل دور المتلقى ليلون كيف يشاء ، طبقا لموقفه هو ، فالاطفال والضوء مطلقان ، باضافة النظرة الشخصية يتحددان نسبيا وفرديا ·· تجريد للمستقبل ··

والان سطور البدء
تخضر على خطو الطفولة ··
تكرار للبدء ، واعادة لانتظار ما ·· لحلم ما
قلت حتما
واسلمت حلم انتظارى
لاطفالك القادمين ··

بقيت مسالة الارتباط والامتداد والتفاؤل الخلاق ، فى استمرارية الصورة والتسليم ، والقادمين ، لكن حين تصبح الالفاظ مقصورة لذاتها تصبح حملا يثقل العمل الفنى ، ويشوه الجوانب الشعورية فيه ،

التقيت ابتسامة طفل على مفرق الدرب
اتكأت بجرحى على صرخة القلب
التقيت بهم يرسمون الطفولة
فوق جدران السجون ··

اتسعت اللفظة ، لكنها بقيت مستندة على خطها ، فلم تنشق عن جديد ، فهى مازالت كطائر النعامة ، لها جناحان لكنها لا تطير ··

واطفالك الجائعون عرايا

الدخول فى الكشف ، والفظاعة ، من خلال المباشرة ، يتعامل مع النعامة على انها حيوان زاحف ·· انها ردة الى الوراء فى مسالة التصوير الفنى والايحاء ··

اما فى « اعتذار للطفولة » القصيدة فالنص صار موقفا و[illegible]
لموقف وليس اداة ووسيلة ، فهو ذاته الغاية ..

ياعمق براءة اطفال العالم
جلدى اغطية لكم
ياأطفال العالم
ياأطفال بلادى
ياطفلى ..

هذه الدوائر المتداخلة ، هى دائرة واحدة ، وهنا بلغت الشاعرة اقصى طاقا تها فى توجهها الى الطفولة ، هنا موقف وفهم ، بعيدا عن الاستغلال الفنى لطاقة ما ، انه الالتفاف حول الموضوع ذاته ، والدخول فيه ..

تغتال براءات الطفل المتضوع فى اروقةالفجر و .. أو غلت شفرات الطعنة فى لحم طفولتنا فهى صور ذات تكرار ، تبدو الصنعة ، والقصد واضحين فيها ، واصبحت الكلمة ومعناها واردتين فى آن واحد اى ان الدلالة تذكر بجانب اللفظة مباشرة ، وهذا يفقدهما معا ميزة الاحتمال ويدخلهما معا فى دائرة اللغو ،

وان أمت بين ذراعى طفلتى
أصب ماء الرفض فى دمائها
والنسغ فى جذورها
كى تلد الحياة والانسان ..

الجفاف فى الصورة الشعرية ، يحيلها الى كوابيس تثقل الروح والمباشرة تجعل الوجع يصيب النفس فى لحظات التلقى اللذيذة ، اننا نخطىء حين نظن اننا بالتكثر نقول جديدا .. فلو حذفنا الكثير مما نقول لبقى القليل أشد اثرا ، واشد قيمة .. !

ان الدخول الى الشعر من غير ابوابه الشرعية هو فى ذات الوقت خروج منه .. والذى نلغيه ، نبقى مدانين باثم فعله ..

عزة نورس احزان طفلية
تندس بأنفاس الخدر
ووهج الجمر

هذا الماء المتكرر فى قاع زجاجات الوهم

مليئة هنا الطفولة خزائنها لم تفرغ ، امتدادها نفـــاذ الى بعيـد ، بعيـد

لكن زجاجات الوهم هذه موغلة فى الغموض ·· وانتقصت من الطفـولة بعض

ماكان يمكن ان تقدمه فى الاطار الكلى للغة الشعر ··بكاء الاحزان الطفليـــة

فى رقة النيل

لكن الوصف المشتق ، مع المبالغة فى بناء الصورة لا يعطى الشعر مزيدا

من التوصيل ،

واحتضن النيل براءتها

واعتنق الزورق احلام طفولتها ··

من اين جاءت الصورة المبهجة فى وسط هذا الزحام من الاحزان ؟!!

هل تفقد اللفظة شيئا من اشعاعها ووميضها ؟!

هل الاستخدام يثرى اللفظة ويعطيهاحجما ام ينتقص منها بعض امكاناتها؟!

ان تنقيل اللفظية يكسبها من كل صف تقف فيه بعض ملامحه ، وتتعـــزز

بذلك ، لكن الانفعال المسطح قد توحى به الالفاظ المتســـطحة ، فتكون سـبب

تعاسته ·

أو رعدا يصهل بالامطار

ويحمل للاطفال

هدايا المدن الخضراء ··

هذا ذاته ، بكل العلاقات ، ولايحاءات الخارجية منه تصبح مســـتحيلة

فى قولها ·

هل يعجز طفل ان يصرخ من غير اناء !!

وهل الاطفال فعلا هم معاول المستقبل ؟! ان الرمز يهم الى المستقبل ، لـه

مايبرره بكل يقين ، لكنه تبرير لا يبيح استهلاك الصورة حتى تكون باهتـــة ،

اكتب : قائمة الاطفال لاعراس قزحية

هو اياه فى سباق تصور الشاعرة ··

سيكتب تاريخ الاطفال

سيكتب تاريخ الانهار

هنا البدء ، وهنا النهاية ..

وبعد .. ماذا يمكن ان يكون البعد النهائى لهذه الرحله !

ان الخيط الذى تتبعناه من خلال لفظة ، تقلبت ، من حيث الاستعمال فى مواقع ، اكتسبت من كل منها شيئا ، وفقدت شيئا ، لكن هل للمتحدث الشاعرة لغة رمزية فعلية ، أم اعتمدت طاقة للكلمة التعبيرية ، ؟!

يسير على أى قارىء ان يتفهم معنى الاصرار على الطفولة كقيمة ، قيمة فكرية ، وقيمة شعورية ، وقيمة فنية ، وانبثاق كل هذه من خلال ممارسات اللغة ، لكن مالايمكن لاحد ان يفهم هو استخدام الكلمة اياها مجردةمن قيمتها العامة ، لمجرد الاصرار على ملمح مميز ، وتكرار مقصود لذاته ومن هنا لايكون مبالغا من يقدر ان استخدام كلمة استخداما دون مقتضيات اللغة الخاصة يخرجها من الثراء الفنى الى الفقر اللغوى ..

ان شعر حمدة خميس اساسه الصورة الجزئية ، وهذا ذاته نتيجة لفقر فى بناء القصيدة الحديثة ، والتى تعتمد على التنامى والتوحد ، والتناسق تتخد اساسا لها وحدة التفجر الوجدانى فى الموقف الواحد ، فتتوحد القصيدة من خلال نموها ، لا من خلال الاعتماد على الصور الجزئية ، والاغراب فيها ، والالحاح على الفاظ بذاتها ، ووضعها فى جمل مستقلة ، بقصد ابرازها ، دون ان تكون فى خدمة الوجود المتكامل ذاته ..

ومن المضحك حقا ان يطالب أحد القارىء بأن يتذوق من غير ان يفهم ، ومن المضحك ان يكتب مالايفهم ، ويطلب فهمه .. ان الشعر اسهل جدا من هذا الغرق فى البحث عن الصورة الجزئية ، واسهل جدا من هذا الجفاف .. وليس شعرا ذلك الذى تقرؤه وكأنك تمضغ الحصى ، فما الذى يجبر قارئا على مضغ الحصى .. فالشعر رفة خفية تجتاح الانسان وتستولى عليه من كل الابواب المشرعة .. وبسبب الفقر فى بناء القصيدة الحديثة فقدت الالفاظ المشتركة قدرتها الثانية على الاداء فى معظم الحالات .. وبقيت دلالتها واحدة او كالواحدة ، مجردة من مستوى أعمق او مستوى ابعد .. وهذا لايجرد بعض الصور من جمالها ..

الرحلة

شارل بودلير

نقلها عن الفرنســـــية

الدكتور علي حسن تقي

(١)

للطفل المولع بالصور والنقوش
الكون مساوٍ لشهيته الواسعة
آه ، كم هو العالم كبير في ضوء القناديل
ولكن في عيون الذكريات كم هو العالم صغير
في ذات صباح نغادر ، رؤوسنا مليئة باللهب
وقلوبنا كبيرة من القهر ومن الرغبات المرة
اننا نسير على نغم الموج
نوازن ما لا نهايتنا على نهاية البحر
البعض مغتبط لفراره من أوطان فاجرة
وآخرون هاربون من رعب مهودهم والبعض ،
منجمون غارقون في عيون امرأة ،
هاربون من سيرسة(١) الطاغية صاحب العطور الخطرة

---

(١) سيرسة : ساحر يلعب دورا في الاوديسة.

انهم ، لكى لا يتحولوا الى وحوش يتمتعون بالعطاء
وبالنور وبالسماوات الملتهبة
الثلوج التى تقرصهم ، والشموس التى تسمرهم
تمحى ببطء علامات القبل
ولكن المسافرين الحقيقيين ، هم اولئك فقط الذين يغادرون
من أجل الارتحال ، قلوب خفيفة تشبه البالونات
انهم لا يتحاشون مطلقا مصيرهم
وبدون ان يعرفوا لماذا يقولون دوما : فلنرحل
اولئك الذين رغباتهم لها شكل الغيوم
الذين يحلمون ، كما يحلم المجند بالمدفع ،
بالشهوات العظيمة المتغيرة والمجهولة
والتى لم تعرف النفس البشرية لها أبدا من اسم
اننا نحاكى ، يا للهول ، الدوامة(١) والكرة
فى رقصاتهما وفى قفزاتهما ، وحتى فى منامنا
يعذبنا حب الاستطلاع ويجعلنا ندور حول انفسنا
كالملاك القاسى الذى يجلد الشموس

(٢)

ايتها النعمة الفريدة ذات الغاية المتحولة
والتى بينما لا توجد فى مكان قد تكون فى جميع الامكنة
حيث الانسان الذى لا يخبو أمله
والذى من أجل الراحة يعدو كالمجنون
روحنا ، سفينة ذات ثلاثة أشرعة تبحث عن ايكاريا(٢)
صوت يدوى على سطح السفينة : «افتحوا عيونكم»

---

(١) الدوامة : لعبة صغيرة يلهو بها الاطفال.
(٢) ايكاريا : جزيرة يونانية فى بحر ايجه.

صوت من جانب الشراع ، متوهج ومجنون يصيح
«حب·· مجد·· سعادة··!» جهنم··! انها صخور
كل جزيرة يرصدها الرائد
ليست سوى الدورادو موعودة من القدر
الخيال الذى ينصب طقوسه العربيدة
لا يجد الا رصيفا من المرجان فى ضوء الصباح
آه من عاشق البلدان الاسطورية
هل يجب تقييده فى الحديد او القاؤه فى البحر
هذا القبطان السكير ، مبتدع امريكا
والذى سرابه يزيد من مرارة الهاوية
كالمتشرد العجوز ماشيا فى الوحل
يحلم ، وانفه فى السماء ، بجنات مشرقة
عيناه المسحورتان تريان كابوا
فى كل زريبة تكشفها الشموع

(٣)

أيها المسافرون العجيبون أية قصص نبيلة
نقراها فى عيونكم العميقة عمق البحور
دعونا نرى كنائز ذكرياتكم الغنية
تلك الجواهر المصنوعة من النجوم ومن الاثير
اننا نود أن نسافر بدون بخار ولا شراع
حاولوا كى تبهجوا ضجر سجوننا
أن تبسطوا على قلوبنا المشدودة كقطعة من الرقاع
ذكرياتكم السابحة فى الافق
قولوا ، ماذا رأيتم ؟

(٤)

لقد شاهدنا نجوما وانهارا
لقد شاهدنا رمالا كذلك

ولكن رغم الكثير من الصدمات والكوارث المفاجئة
كما هو الحال هنا أصابنا الضجر مرارا
تألق المدن تحت الشمس الآفلة
تألق الشمس فوق البحر البنفسجى
أضاءا فى قلوبنا وهجا قلقا
لنغوص فى سماء ذات انعكاسات اخاذة
أغنى المدن واعظم المناظر
أبدا لم تحوى المفاتن الخفية
لما يفعله الحظ بالغيوم
ودائما تجعلنا الرغبة قلقين
المتعة تزيد من رغبة القوة
الرغبة ، الشجرة العجوز التى سمادها اللذة
بينما يكبر ويخشوشن لحاؤك
غصونك تود ان ترى الشمس عن قريب
هل ستكبرين دائما ايتها الشجرة الاكثر حيوية
من السرو ؟ ـ على اى حال ، لقد جمعنا بعناية ،
بعض الصور لالبومك الشره
أيها الاخوان الذين يستهويهم كل شىء يجىء من بعيد
لقد بجلنا أوثانا ذات أبواق
وعروشا مرصعة بجواهر ساطعة
وقصورا مزخرفة مضختها الجنية
ستكون حلما مدمرا لاصحاب مصارفكم
وازياء هى للعين نشوة
ونساء اسنانها واظفارها مصبوغة
ومشعوذون علماء تعانقهم الافاعى

(٥)

(وماذا ، ماذا ايضا ؟)

ايتها العقول الطفولية
حتى لا ننسى الشيء المهم
لقد رأينا فى كل مكان وبدونما قصد
من أعلى الى أسفل السلم المميت
منظر الخطيئة الابدية المزعج
المرأة عبدة رخيصة ، مغرورة وحمقاء
تعبد نفسها من غير ضحك وتحب ذاتها دون اشمئزاز
الرجل طاغية شره ، بذيء ، صعب وجشع
عبد للعبد ومزراب فى المجارى
السياف الذى يتلذذ ، الشهيد الذى ينوح
العيد الذى يملح ويعطر الدم
سم السلطة الذى يوتر الطاغية
والشعب الذى يحب السوط الذى يذهله
عدة اديان مشابهة لديننا
كلها تتجاوز السماء ، القدسية
كالنيق(١) المنغمس فى فراش من الرياش
يبحث فى المسامير والشعر عن الشهرة
الانسانية الثرثارة ، ثملة بعبقريتها
ومجنونة ، الان وكما كانت فى القدم
تدعو الله ، فى عذابها الغاضب
« يا شبيهى ، يا سيدى » اننى ....

والذين يقلون حماقة ، عشاق الجنون الشجعان
هاربون من القطيع الكبير الذى قد صفه القدر
واللائذون بأنفسهم فى خضم الافيون الهائل

---

(١) شخص يصعب ارضاؤه.

ـ هذا هو البلاغ الابدى من العالم أجمع

المعرفة المرة التى يستلهمها المرء من السفر

العالم ، رتيب وصغير ، اليوم والامس وغدا وللابد

يجعلنا نرى صورتنا !

واحة من الرعب فى صحراء من الضجر

هل نغادر ؟ ام نبقى ؟ اذا كنت تستطيع البقاء ، ابق

غادر اذا استدعى الامر • احدهم يجرى والاخر يخفى نفسه

كى يخدع العدو اليقظ الفتاك

الزمن انه ، ياللويل ! عداؤون لا يتمهلون

كاليهودى التـائه ، وكالحواريين ،

الذين لا ينفعهم شىء ، لا الغربة ولا السفينة

للهروب من هـذا المصارع(١) الفاجر ، ولكن هنالك البعض

الذين يعرفون كيف يقتلونه من دون أن يغادروا مهودهم

وحينما يحط رجله أخيرا على أظهرنا

عندها نستطيع أن نأمل وأن نصيح : الى الامام !

كما كان فى السابق حين كنا نرحل نحو الصين

العيون راسخة فى الافق والشعور فى الرياح

سنركب بحر الظلمات

بقلب مبتهج كقلب مسافر شاب

هل تسمعون هذه الاصوات ، الساحرة والجنائزية

التى تغنى « من هنا ! انتم يا من تريدون أن تأكلوا

اللوطس المعطر ! انه ها هنـا حيث

تقطف آلثمار العجيبة التى تشتهيها قلوبكم

تعالوا انتشوا من العذوبة الغريبة

من هذه الامسية التى ليس لها نهاية

---

(١) هو مصارع يونانى يحمل خنجرا وشبكة بها خصمه•

بالشدة المعتادة اننا ندرك الشبح

بيلاديونا(١) هناك يفتحون اذرعهم نحونا

« لكى ينتعش قلبك اسبح باتجاه الكترا

قالت تلك التى قبلنا ركبها فى القديم

أيها الموت ، القبطان العجوز ، لقد حان الوقت ! فلنرفع المرساة

هذه البلاد تزعجنا أيهـا الموت فلنحزم حقائبنا

اذا كانت السماء والبحر سوداوين كالمداد

فان قلوبنا التى تعرفها مليئة بالضياء

اسكب لنـا من سمك كى يطمئننا من جديد

اننا نريد بقدر ما تحرق هذه النار رؤوسنا

أن نغوص الى أعماق القبر ، جهنم كانت أو جنة ، لا يهم

الى أعماق المجهول كى نعثر على ما هو جـديد.

---

(٢) Pylade بطل يونانى ابن عم اورستس.

وكالة
كانو للملاحة

تسهل نقل بضائعكم من جميع
أنحاء العالم الى البحرين على
خطوط بحرية منتظمة من
أمريكا وأوروبا والشرق الأقصى

شعارنا
خدمتكم السريعة

هاتف المكتب الرئيسي: ٥٤٠٨١

ذات مساء..
صهلت الوعول دخل الغجر

أمين صالح

نقش ابن العبدة على الجدار صورة امرأة ، سماها « وشام » ·· ثم طفق يتـأملها ·

تعرج وشام صوب الغابة مثل موجة شهوانية ، تسوق قطيعا من الوعول روضتها بأناملها المرغة بومض البرق والمبللة بالطهـارة التى تزهو بنفسها · تغزل بخطواتها ممرا شـائك الجهات لمن لا يتقـن العزف على الحنجرة ، ناعم الزغب لمن يلغى تقاويم الهدوء والقبول بما هو كائن ·· ويتقدم شعر وشام أهداب نهار لا يغفو ، خيوط سحب تمتد الى مشارف الافق ، تغرى مواسم الحصاد كى تمارس طقوس بعثها دون تباطؤ ، وتسرى فى شريان المحيطات والمدن الجميلة · الثديان رابيتان تفيضان بالخضرة ، تسرح فوقهما طيور ملونة مع أمطار وأجراس لا تهدأ · يخفق قلب الغـابة وهى تلحظ انتساب أقدام وشـام الحافية لروحهـا الخلاقة · وعلى مقربة يعدو ابن العبدة محوطا بالنشـوة والحبور والرغبة فى الانضواء فى نسغ القطيع الهائج الذى يعشق الفوضى ويهب نفسه لثورة الاشياء والامكنة ·

لدقائق تتوقف وشام فى الغابة ، فيهدأ القطيع ، وتتهيأ المخلوقات البرمائية للانجاب ، ويلتقط ابن العبدة ثمار الارض وينثرها فى ذرات الهواء · ها هنـا تعلن الاعراس بدء مواسمها · يتعلم الهدهد لغة الاشجار ويعلم · تجرى الوعول فى منعطفات الغابة وفى أطراف مد البحر المنفرج ، تصهل وتمتشق قمحا موعودا لتربة جافة بعيدة · ها هنا تعرض السناجيب بضائعها المجانية ، فلا أحد ينهب

على الحشائش المزدهرة ، ترقب السواحل وتهمس « غدا سننشر الفوضى في المدن » · وابن العبدة يرمقها بين الحين والحين ، مفكرا فى ابتكار أبجديات متجددة وملغومة يمكن ان يخاطب بها وشام ·

وشام تنحدر فى غابة اخرى تتوهج غبطة ·

خرج ابن العبدة ، ومضى ـ ترشده الكآبة وغبار التعب ـ يتسكع فى الطرقات والحوارى · أراد أن يتجنب اليتامى وأبناء السبيل المبثوثين فى الارجاء وفى الزوايا ، فهو لا يملك شيئا وهم لا يملكون غير السؤال · ولكنهم كانوا يتكاثرون وينتشرون كالطقس · لقد تسامقت الاذرع وتحدبت الظهور رغم منع التسول والحضور فى مظهر غير لائق أمام أبناء البلاجات والفنادق · لذا لم تجد المراوغة ، واستسلم للايدى الممدودة حوله ومشى ·

قطن اقليم البؤس ، وصارت رئته هدفا لطعنات الهواء الفاسد · طرق بابا · لمح بين ضفتى الباب وجه أبيه الذى أضحى بلا ملامح والذى لم يسأله عن سبب مجيئه بل أغلق الباب بعنف قبل أن يسمع هذا الهمس « أبى ·· أمى مريضة » ·

ليست هى الخيبة الاولى · مرات عديدة لجأ فيها الى ذلك الباب ، ولكن أباه كان دوما منهمكا فى رتق ملابسه الداخلية بينما زوجته الشابة تتمدد على الفراش مانحة ساقيها لنظراته فى شبق وتستعجله · وذات مرة ألقى به فى الوحل صائحا « هذا مكانك فاستقر فيه ، لا أريد أن أراك ثانية » ·

ورأى ابن العبدة ما يجرى حوله فى وهن :

[] ثمة شحاذ يقطع ذراعه بالموسى ويلتهمه بنهم ·

[] مواطن صالح يلقى نكتة بذيئة فى القمامة ثم يصعد الى سطح مبنى مشيد حديثا ويرمى بنفسه أرضا فينفجر رأسه · تتجمع حوله الكلاب المسعورة والنسور التى ضلت طريقها ، وتظل فترة تضحك للنكتة البذيئة التى رواها ، ثم تفترس أشلاءه ·

[] بغل يمتطى بقالا مسالما ويلكز جنبه لكى يسرع فى السير ٠

[] صبى مقهى ، تخلف عقليـــا من شدة الضرب على الرأس ، اعتاد الا ينصاع لامر الا بعد أن يتلقى صـفعة على قفـاه ٠ كان يوهم الرواد والمارة أنه انسان طبيعى مع فارق انه يتدحرج بدلا من أن يهرول ٠

[] قطة تتشاجر مع رجل ضرير وكل منهما يدعى أنالبرميل مسكنه٠ القطة كانت ترتدى سروال امرأة عاهرة نزحت من المنطقة لان رجالها يتعاملون بالدين دون أمل فى التسديد ٠

[] أرملة عجوز ، أدمنت الخمر ، تكشف عن فخذها وتدعو المارة ، بصوت مبحوح ، لقضاء ليلة معها مقابل كأس من الخمر أو شىء من النفط ، ولكن أحدا لا يعيرها انتبـاها ٠

اتجه ابن العبدة نحو الشـوارع المتشحة بالنيون وهوائيـات التلفزيون ، يحمل على كتفه غرابا ميتا ، ويتقلد كفنا بداخله بقايا حلم خمدت جذوته ٠ لقد سطع الهم وسـقط الوهم ، فالاب رحل فى ذاته وليس ثمة أمل فى بعث الجسـد الامومى عن طريقه ٠

التقى بكهل ذاهل كان يجلس على عتبة داره ، ويرنو صوب طائرة ورقية تتهادى فى الفضاء ٠ ناداه الكهل :

ـ تعال العب معى ٠

ـ نلعب ؟

أشار الكهل الى الطائرة الورقية ٠

ـ مثلما يلعبون ٠

ثم استدرك ، وأشاح بيده :

ـ آه نسيت ، أمى حذرتنى من اللعب مع الغرباء ٠

ـ لست غريبـا ٠

ـ اذن ، لماذا تحمل غرابا ميتا على كتفك ؟

على طعام فسيكون عشائى ٠

ـ هذه قسوة منك ٠ دعه جانبا وتعال العب معى ٠

فلما وافق ابن العبدة ٠ نهض الكهل بحيوية وهلل فرحا ٠

ـ أنا الطائرة ، وأنت تقودنى بالخيط ٠٠ اتفقنا ٠٠ ؟

قبل أن يومىء ابن العبدة بالايجاب ، أضاف الكهل فى ارتياب :

ـ لن تقطع الخيط وتتركنى معلقـــا هنـاك ٠٠ هه ؟ فأنا لا أجيد العـوم فى الفضاء ٠

ضحك ابن العبدة ٠

لا تضحك أنا لا أمزح ٠ هل تقسم ؟

ـ أقســم ٠

عندئذ هرول الكهل ، مفردا ذراعيه ، يتقافز كشحرور ٠ ورويدا بدأ يرتفع عن الارض ، ويحلق ٠ ارتفع عاليـا ٠ ومن بعيد ، لمح ابن العبدة ، ســـربا من الحمام دحرجته الريح ناحية الكهل ٠ ظل السرب يحوم حول الكهل كأنما يدعوه للانضمام ٠ بعد قليل اســتجاب الكهل للدعوة ٠ حينئذ أخذ السرب يبتعد شيئا فشيئا عن حدود البصر حتى اختفى تماما ٠

لوح ابن العبدة مودعا «الان ستتقن العوم فى الفضاء» ، ثم استدار مواصلا سيره ٠ وعندما حل الليل ، استنفر عذاباته ، وبدأ يحصى « يوم آخر من عمرى يحتضر أمامى » ٠

من ابطه اندلق عشب يابس ارتطم بالاســمنت وأحدث صخبا ٠ لا تصمد النواميس أمام طيش الازمنــة الجائعة ، فالفقــر يفسح مكانا للكفر فى الاظافر وأحيانا فى المقلتين ٠ والصرخة مدوية ٠ « ليسقط الجميع فى أتون الغضب » ٠ ويتفصد عصب الانتقام هائجا فى ضلع ابن العبدة : دمر ٠

(سأضطهد فلول هذا النهار ، وأقوض كل سد يمنع عنى المــاء ٠ سأشهر

عروقى وازعق فى وجه قافله الطوفان ان تقبل برعونه وتتجسد فى · تموت كل دابة وكل مخلوق · تنسحق الحقول والمداخن · تتهشم المبانى وتحترق الهياكل ، ولا شىء يبقى غير قداس الموتى تصدح فى الخراب الشامل) ··

رجع ابن العبدة الى داره مرهقا ، متراخى الانفاس ، لا يستطيع أن يوارى خجله · ستدرك أمه المريضة ـ حين يجادلها وجهه الصامت ـ أن الامور سيئة ، وأن الصلاة ملجأ لا يخذل أحدا · أصغى الى سعالها النازف من صدرها الضامر، لاحظ هزالها المخيف ، فأغمض عينيه وتمتم « يا الهى ·· انها تموت ، فأغثنى » ·

دنا منها · طوق ظلها بدمعتين · انحنى بقربها ·

« أبى طردنى » ··

امتثل الالم بين تجاعيد وجهها الشاحب ، تخثر الامل ·

ـ استجديت العمل ·· ولكن أحدا لم يهتم ·

همت برفع ذراعها ، عجزت ، همهمت بكلمات غير واضحة ·

ـ أكلت رغوة الوحل فازداد ظمأى · قلت فى نفسى ، هذا عام الجدب ، سيأتى عام الخصب والشبع ، اطمئنى يا أمى ·· سأجلس بقربك وأحميك ·

· · · · · · · · ·

استدرجه هيكل أمه وجوعه الى مخبز وقف قبالته مترددا :

رائحة خبز ـ أمه تترنح فى غيبوبتها وتهـذى ـ خبز يرقب نفسه فى مرآة الدكان « كم أنا شهى » ـ أمه تذوى ، يبدأ الجلد فى الانسلاخ عن الجذع ، يبرز الضلع ـ خبز آخر أناخ ، فى خبث ، على طبق بلورى الشكل ـ يختلج جسد الام· شهقة تتلوها انتفاضة ـ خبز ··

وفى ذلك المساء اقتيد ابن العبدة الى المخفر متهما بسرقة رغيف · أمضى شهرا فى السجن يسائل الجدار والنمل وبصاق الحارس وهموم المسجونين عن حال أمه ·

(اسمعينى يا أمى ·· لم أرتكب ذنبا· خطاياهم احتلت مواقع اعضائى حتى صرت أنا الخاطىء · لا تغفرى لاحد ، بل انهضى وهيأى لهم موقدا) ·

يقال أن ندف الثلج تذوب عند التقائها بالارض وتتخذ شكل كائنات تتزاوج بالسماد وتنجب نباتات لهـــا أذرع بشرية ترث الحقل ومن عليهـــا من مواش وطواحين ٠

يقال أن قوم المطر يهلعون حين يجسون ثدى الغيمة ويجوسون فى خلاياها ولا يجدون حليبا أو ماء ، فيقايضون البخار الذى لا يستجيب عادة الا فى فصل الشتاء ، لذا يعانون العزلة ، بينما يرجمون بالاهانات والشتائم من شتى التخوم وأبراج المراقبة ٠

وابن العبدة يحرس ذاكرته لئلا تتهور وتستحضر ماضى الايام وحاضرها ، فيفجع لدى رؤيته المآسى تنهمر فى حوضه ، ويفجع فى مصير أمه « كيف حال أمى ؟ » ٠٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

خرج من السجن ، ولكنه لم يجد أمه فى الدار ٠ وجدها فى القبر ٠ صمد أمام الدموع ـ للحظة ـ ولم يســمح للضعف أن يتجســد ٠ وتدريجيا ، تشققت قنوات جرحه ونزف الوجع قطرات ٠ وحين نقش على الجدار صورة امرأة سماها وشــام ٠٠ أجهش فى البكاء ٠

تدنو منه وشام وتتمتم فى حنان « عندما يبكى الرجل يتوقف نبض الطرقات وتنفتح فوهة الحشرجات » ٠ يسترسل فى البكاء ، ثم يغفو على صدرها ، وتغفو هى بين جناحى حمامة تنطــلق عبر تلال رمادية لتهبط فى واحة ٠ تترجل وشام ويترجل ابن العبدة ، فى راحتى كل منهما مياه شلالات عذبة ورائقة ٠ يستقران فى ظل هضبة اندحر عنها الغبار ، ويزرعان صارية تعتمر راية منقوشة بالاصداف والقواقع٠ تعلن وشام قيامةالمخلوقات وبعث الاشياء، بينما يعد ابن العبدة الولائم واللبن والبهجة ٠ ومن شقوق الرمل تتــدفق المراكب محملة بالمؤن والشعوب ، وتأتى المواكب زرافات زرافات ٠٠ حبلى بأجنــة ذات أجنحة زاهية الاشــكال والالوان ٠٠

هذه الغرفة ـ منذ أن فارقت أمه ٠٠ باتت تثير الفزع فى نفسه ٠ فى زاوية

زاوية يشحذ رجل ضخم الجثة أنيابه ويعوى فى شراسة · من شق السقف تزحف العقارب ، تحدق فيه طويلا وتتنفس بصوت رهيب ··

فى زاوية توجد نافذة ، يخرج منهـا ابن العبدة ·· وفى المرفأ يلمح قاربا خاويا ·

منذ اليوم سيصبح هـذا القـارب مأواه ، يلتحف النجمة ويتوسـد الموجة و « يا بحر احمل سلامى الى تلك النخلة التى رصعت جبينها بوشم الطفولة · لقد باعدت بينى وبينها المسـافات منذ أن ضـاعت طفولتى فى حظيرة النبلاء وملاك الحقـل » ·

حرا يضطجع ، حرا يستعير المواويل من ذاكرة البحر · يصنع مملكة من فرو الثعالب والدببة · يرعى أسماكه متى شاء ، وينسج شباكه لصيد الحشرات الفضولية حين يرغب ·

ويوما فوجىء بالقارب تغمره المياه ·· « من أغرق قاربى ؟ » ·

· · · · · · · · ·

– ماذا تريد يا ابن العبدة ؟

– أمى ماتت ، أبى نبذنى ، كل المنافذ سدت أمامى ، ففكرت أن أنضم اليكم·

– دربنا محفوف بالزنازن وحراس الليل ·

– أغـامر ·

– نحن لصوص

– انظروا هذا الجرح الغائر فى الرسغ ·· ناب كلب حراسة منعنى يوما من اكتشاف مذاق العنب ·

– سمعنا انك دخلت السجن مرة ·

– ثلاثون يوما · عرفت نكهة الحجر ، تآلفت مع العتمة ، ولم تعد غارات السلاسل تخيفنى ·

وعندما جلس ابن العبدة احترف السرقة ووقع فى فخ السجن دونما حذر· بعد ذلك أضحى ، كلما حدثت سرقة ، فى قائمة المشبوهين ، سواء تلك التى ارتكبها أو التى لم يرتكبها · ينام فى الحانة ليلة وفى الزنزانة ليلة · عاشر أغنيات الصعاليك ونكات السكارى · ابتكر مفاتيح عديدة للشرفات وموعدا للدخول وموعدا للخروج ·

(آه يا نبع الحزن ، هل حلت المسألة ؟ ·· هذا السرداب محجوز لمنبوذ جديد أكمل عامه العاشر توا ، وهذا المزراب لجثة عصفور احترق منقاره وريشه، وهذا المرآب لجمهور محتل استطالت أعناقه وأوشكت أن تلامس شفرة المقصلة · هل حلت المسألة ؟) ·

أردف ابن العبدة السؤال الممنوع بصرخة وحيدة أبحرت مع الريح والصدى · ثملة هذه البقاع ، تشرب عصير المشنوقين بحبل الفقر ، ولا ترتوى ، وقعت الحنجرة من الاعياء ·

هنالك ، فى بهو الفندق ، حاشية تلبس سترة وطواط ، وجوقة تتغوط على أشلاء أغنية زنجية وأخرى هندية · والمدعوات يتسربلن بالفساتين المكشوفة ، تخاصر عريهن أنامل جنسية ·

هنالك ، فى قبو الفندق ، قمح معتقل ، وهنالك أنين مطمور فى غرفة كاتمة للصوت رقمها ٧٨ وموقعها فى الطابق ١٩

يبدأ الحفل بشرب الانخاب ـ كالعادة ـ ثم يعلو صوت أنثوى معطر بالكولونيا « انتبهوا رجاء ·· حان وقت التسلية » · يخلعون أحذيتهم ـ رجالا ونساء ـ ويملأونها بالويسكى ، ثم يغرون النادل بشربها مقابل مبلغ كبير من المال · ولان الكمية هائلة فان النادل لا يستطيع الصمود فترة أطول ، فيخر على البساط ميتا · يتنهد واحد منهم « مات المسكين ، لقد خسر الجائزة » · يضحك الموجودون فى حين يهرع زملاء الميت لحمله خارجا ·

والفقرة التالية عبارة عن مزاد علنى حول قروى يحاول جاهدا أن يخفى البلهارسيا تحت جلده لئلا ينكشف أمره ويلقى خارجا ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

النواميس ترتكب الحماقات جهرا ، تستبدل جلودها حسب المناسبات مثلما يستبدل المرابى ربطات العنق عندما يحتفل بالشعوذة ٠

ثمة قروى يسكن كوخا يسمونه بلادا ، ثمة غجرى يسكن خيمة يسمونها عاصمة ٠

(نظرت فى المرآة ، أبصرت وجها بدويا يقتحم شرفات المدينة ويشيع الرعب فى دهاليزها ظنا منه أنه ينتقم ٠ نظرت فى الماء ، أبصرت قلبا يهفو لتقويم جديد، يدعو لوليمة يجلس حولها الفقراء ٠ أنا من يدعى ابن العبدة ، أخطأت ٠ هذه حبالى أعلقها على السطوح وأهبط السلم لاننى أدركت أن السرقة غير مجدية ، وأن عذرية الرمل مغتصبة) ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ـ ماذا تريد يا ابن العبدة ؟

ـ علمينى القراءة يا وشام ٠

ـ اقـرأ ٠

ـ علمينى أن أحب الغجر

ـ تعـلم ٠

يهم ابن العبدة بالمغادرة ٠

ـ الى أين يا ابن العبدة ؟

ـ ذاهب لاغير اسمى ٠

امين صالح

١٩٧٨/٤/٢

كى يستمر صدور "كتابات" بانتظام . .
كنا نراهن وما نزال على قيمة الكلمة الصادقة لدى القراء العرب الواعين ، الذين يجدون فى مطبوعنا ما يسد جزء من النقص الحاصل فى الحياة الثقافية والفكرية فى البحرين . وامام ظروف المحاصرة والواقع غير المشجع على الاستمرار وصعوبة تغطية تكاليف الطبع الباهضة والمصاريف المهلكة الاخرى توجهنا بالنداء منذ البداية الى قرائنا واصدقائنا ندعوهم لتسجيل اشتراكات منتظمة .

ولقد جاء دعم القراء وحماسهم تحمله طلبات الاشتراك من كل مكان ، وجاءنا عشرات الشباب متطوعين لجمع الاشتراكات من الجمهور عارضين المساعدة فى اى عمل يدفع بكتابات الى الصدور دائما .

امام كل ذلك وقفنا نتساءل : هل عطنا المتواضع جدير بمثل ما نلاقيه من تشجيع الجمهور ؟ وكنا نصل فى كل مرة الى نقطة جوهرية هى : ان نجعل من "كتابات" شيئا جديرا بكل ذلك . ويبقى عندنا الاعتزاز بهذا النوع من التعضيد ، وبأنه مازال للمراهنة على قيمة الكلمة الصادقة البعيدة عن اى شكل من اشكال الاحتواء مكان فى زماننا .

لا نملك الا ان نحيى قراءنا جميعا ، ومن اعماقنا نشكر الاخوات والاخوة الذين تطوعوا وبذلوا قصارى جهدهم فى جمع اكبر عدد ممكن من المشتركين ، ونحيى كل الذين يريدون لنا الاستمرار .

" كتابات "

علي اللواتي

أتيناك ليلا ، وكنت على
جسد البحر لطخة مرة ، صديدا
تسيلين بين المياه ..
أتيناك ، ذ . الرعاة ذين تبيعينهم
من أوانى ا صابيح سوء المبيع
ومن تنزل
اذا ما
بأقذر بيـ

★★★

وظالمة أنت بين المدائن تستمرئين
لحوم الطيور التى ، ان تعقبها الريح
لاذت اليك .
وحانثة فى الصنيع وفى القول اذ
ترفعين عجاف العجول
وتبقى صلاتك فوق
الرخام .
نذورك يأكلها العسس الخاملون ..

ويجتمع البـــوم من حولهـــا ...

★★★

أتينـــــاك ليـــــلا
فمـــا أنتبـــه الحرس الماجنون الينـــا
وما شتمونا ، وما لوحوا بالمصابيح ، كانوا
جذوعا على الســـور يسندهـــا
الضـــعف والكبـــرياء ،
وخـــوذاتهم فى بيـــوت الســـلاح .
تحركهـــا فى الظـــلام الريـــاح ...

★★★

وجئنـــا لكـــم بالعطـــور المصفـــاه .
والخشب الصـــلب نحن الرعـــاة ،
أردنـــا الدخـــول لنوقد نـــارا
وعنـــد المذابـــح نجـــزى القـــرابين
حتـــى الصـــباح ...
ولكـــن سنذهب فى الفجـــر
فالريح تشـــتد ، تقتـــلع العشب
فـــوق السطـــوح
وتعـــدو على الشـــرفات الظليـــلة
رمـــادا تصـــيرين فى البحـــر أنـــت ،
فقـــد كبـــر الداء بيـــن البـــروج
وبابك تفتحـــه فى الصـــباح
يـــد بـــاردة .

قرر مركز دراسات الوحدة العربية (وهو هيئة ثقافية فكرية مستقلة غايتها البحث العلمى حول مختلف نواحى المجتمع العربى والوحدة العربية بعيدا عن كل نشاط سياسى أو ارتباط فكرى أو انتماء حزبى) اختيار عدد من اطروحات (رسائل) الدكتوراة المجازة فى الجامعات الاجنبية (غير العربية) التى تتناول اساسا موضوع الوحدة العربية من نواحيه المختلفة ، بهدف ترجمتها الى اللغة العربية ونشرها فى الوطن العربى ٠

ويهدف المركز من وراء تنفيذ هذا المشروع ان يسهم فى تحقيق رسالة تنمية الوعى الوحدوى ٠

يشترط فى اطروحات الدكتوراة التى تقدم الى المركز لهذه الغاية :

أولا : أن يكون مقدمها عربيا ، يحمل جنسية اى من الاقطار الاعضاء فى جامعة الدول العربية ٠

ثانيا : أن يكون موضوع الاطروحة (للدكتوراة) متعلقا اساسا بالوحدة العربية ، ومنطلقا من ايمان بالوحدة القومية للامة العربية ٠

ثالثا : أن تكون الاطروحة قد نوقشت أمام احدى الجامعات الاجنبية المعترف بها أكاديميا ونال مقدمها درجة الدكتوراة عنها ٠

رابعا : يتولى المركز ـ على مسئوليته ونفقته ـ ترجمة الاطروحة وطبعها ونشرها وتوزيعها فى انحاء الوطن العربى ٠

والمركز مستعد لتلقى نسخ (لا ترد فى حالة عدم تبنى نشرها) من الاطروحات التى تتوفر فيها الشروط السابقة على العنوان التالى :

مركز دراسات الوحدة العربية

ص ٠ ب ٦٠٠١ ـ ١١٣

بيروت ـ لبنان

نبضات فى الداخل

منيرة الفاضل

(١)

هذا النور اللعين ! ليت احد يأتى ويطفأه ، أغمض عينى ، يدى تتحسس البطن فوق ! ، تحت ! لا اثر له ! « ليته يكون ورما وارتاح » ، فى الصباح كنت خائفة ، تحسست بطنى وفوجئت بشىء ما متكوم كالورم ، فى الناحية اليسرى ! ، ولكن عندما ذهبت الى الحمام ، زال كل شىء !! تحسست أسفل بطنى « آه ٠٠ استطيع ان اشعر به هنا » ٠ هم سيأتون الان ، لقد قالوا انهم سيأتون فى حوالى الخامسة ، أم تراهم قالوا السابعة ! ، لا ٠٠ لم اعد اذكر وهذا النور اللعين ! الطبيب قال « كل شىء سيكون سهلا » ولكن كيف ؟! وهم يتركونى وحيدة هنا ، مع جدران لاتجيد سوى عكس الضوء ! ، هل يمكن انهم نسوا وجودى ؟! ، حتى هو ! لم يجىء الى الان ! ، ينتابنى الفزع ، انا وحيدة ماذا يحدث لو شب حريق الان ! الكل سيهرب ! وأنا لا اعرف الطريق الى الباب الخارجى ، انا سأحترق ، واموت ! ، الفزع ٠٠ لكن كيف ؟؟!

ينفتح الباب ، الفزع على الوجه اكثر ! ، الثوب الابيض يتقدم نحوى ! ٠

ـ مابك ؟!

ـ لا شىء ؟ ٠٠ لا شىء !

ـ سأعطيك الحقنة الان ، ستشعرين بعدها بمغص شديد ، لكن كل شىء سيمضى بسرعة ٠٠ سترين !

ـ .....

الابرة تخترقنى ، تمتد الى الداخل ، الداخل ، ستصل الى قلبى !

ستوخزه وأموت ، الفزع ...

ـ هل انت خائفـــة ؟!

ـ لا ... !

ابتسم « لم تخترق قلبى .. ! »

(٢)

أحد ما ، ينادى اسمى ، التفت ! .

ـ انه دورك .

تتحرك رجلاى ، شعرت بخطواتى تتبعنى !! ، وقفت ، التفت الى الوراء ، «تبالكم» اتخطى العتبة، وراء المكتب ،الثوب الابيض ،الفم يبتسم ،ينتابنى الخوف

ـ تفضلى .

ـ ...

ـ نعم ! .

لماذا يتطلع الى هكذا ..! أنا خائفة !! هو ضخم ، وأنا ، هل اهرب !! .

ـ نعم !! .

ـ أنا .. أنا حامل ! ، اقصد ، لست متأكدة .. و ..

ـ آه .. نعم ، نعم !تفضلى هناك ، استلقى على السرير واخلعى ملابسك.

الخوف ، والشعور بالوحدة ! ماذا يريد ان يفعل ! ملابسى ! وجسدى ! هـــل اقف عاريه أمامه .. ! .. لكن ..

ـ هل هناك شىء ؟؟

ـ لا ... لا !! .

خطواتى تتبعنى ! ، على السرير ، عاريه !

ـ ضعى قدميك هنا .

ـ لكن .... !

ـ هيا ! لا داعى للخجل ! .

الخوف ، الشعور بأننى بدأت اتقلص واتقلص ! ، الضوء مســـــلط على الجزء الاسفل !، يده تمتد الى الداخـــل ، تعبث ، وأنا اتقلص اكثر واكثر ، والفـــزع ! .. و ..

محاولة لمغالبة الدموع ! ، هو يتحسس صدرى ! ٠

ـ نعم ! انْ ذلك واضح جدا ، هل ترين ؟؟ اللون الغامق للحلمتين ! ٠

يتركنى ، ويتجه الى المكتب ، ينتابنى شعور بأننى تافهة ! ٠٠ وتنساب الى سمعى الكثير من اللعنات ، محاولة مجنونة فى ارتداء الملابس ، واتجه ببطء الى الكرسى ، أجلس ! واللعنات تنصب على رأسى ، تحيلنى عمودا من ٠٠

ـ أنا ٠٠ اريد ٠٠ أن ٠٠ أن اسقط الجنين ٠

يرفع الطبيب وجهه الى :

ـ آه ! ٠٠ ولكنك تأخرت كثيرا ، انت فى الشهر الرابع ! ٠

ـ انا ٠٠ لم اتأكد الا هذا الشهر ! ٠٠ و ٠٠

ـ لايهم ٠٠ لا يهم ٠

يده تمسك القلم ، وتخط الكثير من الحروف ٠٠ وأنا ٠٠ الورقة ، ويدى اصابعى تختلط بالحروف خمسة ، خمسة والحروف أعمدة ٠

(٣)

من بعيد نور باهت ، موسيقى هادئه ، تنبعث من زاوية ما فى الغرفة ! ، فوق السرير ، تمتد يدى وتحيط به ، فيضمنى ، الشعور بالارتياح اللانهائى !٠

ـ ماذا تظن ؟؟ !

ـ هل يمكن ان ٠٠ ان تكونى حامل ٠

ـ أنا خائفة ! ٠

من الافضل ان تذهبى الى الطبيب ! ٠

اضمه واغمض عينى ، واتخيل بأن الخوف ، مجرد وهم ! ، الضوء الباهت الاشباح تتدلى من تحت !! ، تلتصق بالجدار ، وتنمو ! ، اكبر واكبر ، والعظام تتجه نحوى ، تخترقنى الى الداخل ، الداخل ! ٠

(٤)

الالم ! يسرى مع الدم ، الى كل جزء ، لقد قالوا ان كل شىء سيمضى بسرعة ! وهذا الالم لا ينتهى ! ، العرق يتصبب ، حرارتى مرتفعة ! ، وهذا

الالم ، هل من المعقول اننى احتضر ! ، لا ·· لا ، لايمكن ! ، اريد هواء اننى اختنق ، دموع ! لماذا ابكى ! ،

الالم يرتكز فى الوسط ، الدم توقف ! لن يصل الى قلبى ، بعد قليل يتوقف قلبى ، وينتهى كل شىء ، الطبيب قال ان كل شىء سينتهى بسرعة ! ، الالم يتزايد ويتزايد ، وهذه الحرارة ، أنا احترق ، لقد قال بأنه سيأتى ، لماذا لايأتى! يخرج صوتى عاليا « لماذا لا يأتى !! ·· » ، تذكرت امى ! ، تعالى ، انا اموت هل يمكن ؟!! ينساب شىء ماتحتى ، الخوف ، الالم ، اتطلع الى تحت ، ماء ، انه ماء ينساب ! الالم لايحتمل ، لا ·· انا اموت ، وفجأة يخرج شىء وكل شىءينتهى، الالم ،الحرارة،و·· اردت ان اتحرك واتطلع الى ذلك الشىء ولكن انا لم اعد فى جسدى ! لقد فقدت السيطرة على جسدى يدى لا تتحرك « الجاذبية » ! ، لحظة وعى غريب ، اتحرك قليلا ، رأسى الى تحت ، صدمت ، هذاالشىء ، حاولت ان امد يدى ، يدى لا تتلقى الاوامر ، الخوف ·· الخوف ويخرج صوتى بكاء ·· بكاء يرتفع ويرتفع ، أمسكت الجسم الصغير، والبكاء·

ينفتح الباب ، الثوب الابيض ، علامة دهشة ، عطف ! ، فوق الكرسى المتحرك ، هم يركضون بى !! وأنا ممسكة بـ ·· ولا افهم شيئا ، لا شىء ·

(٥)

السرير ، الضوء الخافت ، افتح عينى ،« كل شىء سينتهى بسرعة !» اغمض عينى ؟ انا تعبة ، اريد ان أسمع صوتى ،الوحدة !، وانا خرساء يفتح الباب · جسم كروى صغير ، الابتسامة على الفم ·

ـ الحمد لله على السلامة ! ·

انا لا اعرف ماذا يقال لى ، انا اتقطع ، هناك شىء يتقطع ، الجسم الصغير جدا ، كان فى يدى ، وأنا ، أنا رأيت الوجه ، واليدين ، والرجلين ! ، هو كان صبيا ! ، وأنا ، انا كنت ساكون ·· امه ! ، يرتفع الصوت البكاء البكاء لماذا يحدث كل هذا « لماذا يحدث كل هذا ؟ » لماذا اتقطع !!

الجسم ! كانت العينان مغمضتين ، والفم ، نعم انا اتذكر الوجه ·· و ·· الابرة تخترقنى ·· !

ـ هذا سيهداك ! ·

(٦)

افتح عينى ، شعور بأن يد ما ، تمسك بيدى ، وصوت يأتينى ·

ـ هل انت بخير ؟ !

هذا الصوت ، وذلك الجسم الصغير ، وأنا ·· نحن كلنا ، تطلعت اليه هو جاء اخيرا ! لماذا ؟؟ ويده تضغط على يدى « ستختنق يدى » ! المسام والاكسجين ، يدى ستتعفن ! ، وقد تتقطع ، وستسقط مقدمة اصابعى ! ، نعم كتلك اليد الصغيرة ! لم تكن الاصابع كاملة ؟ · احدما اقتطعها فى الداخل أنا ! هو غرق فى الماء ، تشرب بالماء ثم تفكك ، نعم الطبيب قال سترين ، كل شىء ·· » اليد تضغط ·· و ·· !

ـ أترك يدى !! ، انا ·· انا بخير ·

الفزع وكل شىء يغرق ويغرق ·

ـ أنا ، أنا اعرف شعورك ! هو ليس خطأنا ؟! أنا لا اعلم اذا كان كذلك ام لا ! المرة القادمة يجب ان نحتاط اكثر ! ·

« نحتاط ! ·· » لكن اليد الصغيرة تعفنت ، والراس كان اكبر من الجسم قليلا ··لماذا ؟؟ ! مشوها ! ·

لا ·· كان صبيا ، ولكنه غرق فى الماء ! ·

ـ المستقبل امامنا ، ستنجبين غيره ، الكثير ! ، فى ظروف ربما احسن ، من الان ! ·· و ··

« الكثير » ولكن كيف ؟ نحتاط ·· ثم الكثير ! وقد يغرقون فى الماء ، ويخترقهم التعفن ! كتلك الابرة ! الى الداخل ·· الداخل ·

ـ ·· فقط حاولى ان تتناسى الامر الان ، انا احبك ·

تطلعت اليه ، ابتسمت ! ·

ـ وأنا ايضا !! ·

كان غريبا ، وبكيت ولكنهم اخذونى الى العمليات ، لقد اقتطعوه منى ! ، والدم وانا اتقلص ثم اختفيت ، ولكنهم امسكونى ! ٠

ـ الطبيب سألنى ان كنت اريد رؤية ٠٠

ـ لا ٠٠

صرخت ! ، الفزع ، اللحم المتناثر فوق الارض يكبر ويغطينى ٠

ـ لا ٠٠ لن تراه !

ـ لماذا ؟؟

ـ من اجلى ! ، لن تراه !

وبكيت ، الاستجداء !! ٠٠

ـ حسنا ، لن اراه !

الفم الصغير كان منفرجا ، قليلا !! ولكن العينان مغمضتين ، لم يكن يريد رؤيتى !! ، وانا خفت ٠٠ لكن ٠٠ ! ٠

ـ يجب ان ننسى ! ٠

خرج صوتى ! ، اغمضت عينى ، وفكرت للحظة « نعم يجب ان انسى !! » ٠

منيرة خليفة الفاضل

قصص قصيرة

الياس الماس محمد

١ ـ الضوء

لا يعرف بالضبط متى وأين قرأ هذه الجملة (الضوء الساطع ظلمة) حتى انه نسى من قالها ٠٠ ولكن فى كل مرة يقسم أنه سوف يغسل ذاكرته جيدا ليحتفظ بكل جملة مؤثرة يقرأها ٠٠ وفى صباح هذا اليوم وعند فطور الصباح حاول أن يتذكر متى قرأ هذه الجملة لكن خانته الذاكرة ٠٠ انتهى من التهام فطوره ٠٠ وقف قبالة الضوء مبتسما وقال (الضوء الساطع ظلمة) ٠٠ فرك عينيه وخرج الى الشارع ٠٠ حك عينيه مرة ثانية عندما تركت سيارة مسرعة كومة من الغبار تتطاير من العجلة الخلفية ٠٠ فركها للمرة الثانية وقال مبتسما (الضوء الساطع ظلمة) وحينما عاد من العمل وقف قبالة المرآة متطلعا الى عينيه اللتين تورمتا أثر الحك المتواصل ٠٠ حدق فى عينيه جيدا ٠٠ أطفأ الضوء بعد ان وضع قطعة قطن مبللة بمادة طبية ٠

٢ ـ السلالم

انه السلم العاشر ٠٠ اذن تبقى خمسون سلما ٠٠ منها على شكل حلزونى أو على شكل سلالم مستطيلة الدكة متداخلة من الاعلى بأخرى ملتوية كأفعى راقدة باطمئنان عند الطابق العاشر ٠

« تصغر المسافات والخطوات ورؤوس القلاع الضوئية ٠٠ وتصغر الاشياء كما

الابيض المتحرك ، ..

السلم الحادى عشر .. ثلاثون دكة .. ثلاثون خطوة .. ثلاثون ارتعاشة .. ثلاثون آهة .. وجسد مقطع بين الكراسى والاضابير والاوراق والمناضد ..

السلم الاربعون .. تتزحلق الخطوات ثقيلة على الدكات الحجـــرية .. انه السلم المئة .. المئة والخمسون .. الاف الخطوات .. وعند السلم لم ينتبـــه الرجل لتحذير صاحب العمارة فى أن الطابق العلوى ينتهى .. لذا سقط الرجل من الاعلى .

٣ ـ الاضـــابير

عشرة أعوام بين هذه الاضابير الصفراء ذات الرائحة التى تشبه رائحـــة احتراق الفئران الصغيرة .. عشرة أعوام .. (٣٦٥٠ يوما) .. (١٢٠) شهرا . (٨٧٦٠٠ ساعة) .. (٥٢٥٦٠٠٠ دقيقة) .. وغدا يا عبد السميع بعد خدمة ثلاثين عاما تماما تحال على التقاعد .. وصل الامر الادارى بذلك قبل أيام .. غدا سوف تنعم بصباح دافىء فى الفراش القطنى الممتد على سعة سريرك ..

(٥٢٥٦٠٠٠ دقيقة) بين هذه الاضابير .. غدا لن توقع فى سجلات الدوام الرسمى حضور أو انصـــراف .. (١٢٠ شهرا) بين الاضابير .. وها انت تترك بين تلك الاضابير جسدك النحيل مجزءا الى جزئيات ، ما زالت كل أضبارة تحتفظ بلمسة منك

الاوراق .. الاوراق .. الاوامر الادارية .. الملفات .. الاوليات .. الذاتية .. ثلاثون عاما وها انت .. ترتعش .. ترتعش من الاعماق ..

بعد ثلاثة اشهر وجد السيد عبد السميع ميتا فى حمام بيته ..

٤ ـ مستقيم على شكل دائرة

تبلغ قيمة الارسالية الاولى من الشحنة السادسة للاعتماد الخامس والخمسين الخاصة بالمواد المستوردة (ستمائة طن) وسوف تصل الساعة الثامنة الا ربعا حسب ما ورد فى البرقية التاسعة ..

ـ حد على الاقل بيضه مسلوقه ، يبدو انك نسيت القدح البارد من الماء ٠

اذن يبلغ مجموع ما استلم من الارسالية الاولى الف وخمسمائة طن من اللحوم وسبعمائة وثلاثين طنا من الاسماك ٠٠

المتبقى من المجموع الاجمالى للارسالية خمسمائة طن وسوف تصل على متن الشحنة السـابقة ٠٠

يا له من صباح ممطر جميل ٠٠ انظر الى زرقة السماء المفتوحة ٠٠ تطلع الى الازهار الملونة تتفتح فى مساحات خضراء ٠٠ وها هى حبات المطر البلورية تتكور فضية اللون أو كقوس قزح تمتد خطوطا على زجاج النافذة ٠

تطلع الى زجاج النافذة ٠٠ مط شفتيه ٠٠ رفع نظارته ٠٠ كانت النافذة مربعة الشكل بأربع فتحات ، عرض الفتحة (٣) سانتيما والطول (١٥) سـانتيم ٠٠ سقطت نظارته على الارض ٠٠ تهشمت الى أجزاء صغيرة ٠٠ صغيرة جدا ٠

الياس الماس محمد

بغداد

حكايات الزهر

ايمان اسيرى

أتموج كالدخان

ويداى باقتان تتأرجحان

خلف تراب الذاكرة ، ألمحك ، واهرع

الصمت يدوى ٠

تجمدت اذ نادى ، هنا التقيتك شامخا ،

بحكايات الزهر ٠٠

لكنها ،

حكايات الزهر ، تجعلنى اطرق

للارض ، أدق الخطو ، اين غابوا ٠٠ ؟

انتظر ، تصفر الباقتان ،

والعشق باهت فى اوراقى ، زجاجى

النشوة ، يتراقص غيابك عريقا ،

ينادى بها صوت ، واحكى ٠

ـ استبقى مودتكم سرا

أتوجه لا طراف الليل

هل ٠٠٠ ؟

وأنت المفرد فى بلاد تورق للنجم

والدمع يشاور ابناءها

انت الوعد والمجيء ، لن ابكيك

لن استكين ، حين يشير البحر للرجال ان :

سار الملوك

اتعلق باللحظة ، يطرحنى الرحيل والريح

تعصف عشقى ،

والليالى تفترش زمانى ،

تغنى فى الدهاليز ، فوق المنازل

كظل عينيك ..

اين غابوا ؟

ـ تجرين قوارير الحكمة ـ

نظرت للدعوى ، اصابتنى

النار تزودت بها

تعالى ..

والعشق ذعر

تعالى

والحزن رعب

تعالى

وكل الفصول ربيع

أيقنت ، مقامى طويل ، نسيتنى الرحمة ،

والعشق الغى حراسته ،

الليل يضم الاطراف ..

هل ...؟

بنك البحرين والكويت

تأسس بميثاق من صاحب السمو الأمير دولة البحرين وبمسئولية محدودة

Bank of Bahrain and Kuwait

Incorporated with Limited Liability by Charter from the Amir of Bahrain

الخدمة المصرفية النافعة هى فى دعـــم المشاريع الثقافية المتصلة بعقل ووجدان الناس الى جانب دعم الانماء الاقتصادى

المركز الرئيسى شارع الحكومة ـ المنامه

صندوق بريد رقم : ٥٩٧ ـ دولة البحرين

برقيا : بحكوبنك البحرين تلكس : ٨٢٨٤ (اربعة خطوط)

هاتف : ٥٣٣٨٨ (عشرة خطوط) السجل التجارى : ١٢٣٤

شهرزاد الحلم والواقع

احمد جمعه مبارك

مسرحية

الشخصيات :

١ ـ شهرزاد

٢ ـ شهريار

٣ ـ الوزير حكمة الزمان والد شهرزاد

٤ ـ الوزير تاج الدين

٥ ـ الوزير سر الدين

٦ ـ قائد الحرس

٧ ـ النخاس الاول

٨ ـ النخاس الثانى

٩ ـ العالم أبو الفضل

العاشقان الشاب والجارية

عذارى

جوارى

حرس

شخصيات اخرى

المنـــظر الأول

الديكـــور :

صالة فخمة ، تتوسطها من الجانبين ستة اعمدة ضخمة مطلية بالرخام ، وتبدو من الأمام على شكل حلزونى ، كنبة وثيـرة وقد طليت أطرافهـا باللون البرونزى ، فيما ارتفعت وسط الصالة قاعدة عريضة ، بدا امامها حاجز مطلى هو الآخر باللون البرونزى ٠

وجهة اليســـار كنبة عريضـــة طـــويلة تأخذ الجانب بأكمله وقد بدا قماشها أحمر ، ومن الجانب الآخر مجموعة ارائك تمتـــد بتاريخها الى العصر العباسى ، وبدت خلفية الصالة يكسوها قماش أبيض شفاف جدا من الدانتيل ومن الأسفل نزل شرشف أحمر على عرض الصالة ٠

(تطفىء الأنوار ٠ لا يبقى ســوى لون اصــفر زيتى ضئيل يوحى بالكآبة والضجر وقد انبثق من الزوايا الخلفية للمسرح ٠

يدخل بعنف الملك شهريار مرتديا لباسا امبراطوريا وهو يصرخ بأعلى صوته وقد أخذ يذرع المكان جيئة وذهابا وهو فى حالة توتر واضطراب)٠

شهريار : (بعنف وجنون) يريدون سلب مملكتى ٠٠

(يهز رأسه) أنتم أيها الخـــــونة ، سأكون الموت ٠٠ سأكون الدمار ، سأهدر كالشلال ،هذه مملكتى (يتحرك فى مكانه رافعا قبضة يده الى الأعلى) أنا شهريار ، أنا الدم ، أنا زهرة الموت ٠

أيتها العذارى ، سأمطركن بدمى القانى ، لن أكون شهريار اذا لم أفعل ذلك ٠

(بانكسار مؤقت) أريد امرأة تحبنى (برجاء) أريد امرأة تشفق علي (بتضرع) أريد امرأة تغسل هذا الجرح من قلبى ٠

اريد امرأة كالحـــــلم ، تمر من عينى كما لو كانت نجم يقفز من صدر

دم العذارى ·· اتخوننى امرأة ·· أتسلبنى مملكتى · ·

(يرفع رأسه بكبرياء) أتحطم كبرياء شهريار امرأة (يفتح قبضة يده فى الهواء) أنا شهريار ، أنا نهر الدم ، أنا البرد ، أنا الحديد الساخن فوق العظم (بصوت اهوج) أنا سوط الاله على الأرض ·

(تطفىء بعض الأنوار ، يختفى اللون الفاتح عن المسرح ثم تدخل افتتاحية شهرزاد ، فيما بقى شهريار وحده على خشبة المسرح ، ويبدو المسرح تحاصره أضواء خافتة على جسمه فيما يبدو وجهه وقد حاصره اللون الأبيض · يدخل الوزير ، وقد بدا شبه متسلل الى الملك من فتحة خلفية ··

يلتفت شهريار ، ينظر اليه بغضب دون ان يتحدث) ··

الوزير : اسعدت مساء يا صاحب السعادة · مولاى الملك شهريار العظيم ··

شهريار : (ملتفتا اليه) أين كنت أيها الوزير ؟ ··

الوزير : فى خدمة مولاى شهريار ··

شهريار : بلا هذه الديباجة ·· أين كنت ؟

الوزير : أنا ببابك يا سيدى ··

شهريار : ولم لم تطرقه ؟

الوزير : وددت لو يبقى مولاى منفردا بذاته السامية ··

شهريار : (بلهجة تنذر بالخوف) انتظرت اشارتى اذن ؟

(يحاصر الوزير فى الاجابة)

شهريار : (يقترب منه) ماذا بيدك يا ··· (يخفف من حدة لهجته) أيها الوزير ··

الوزير : كل الخير يا مولاى ·· و ·· (يبدو كمن يتهيأ ليقول شىء ، ولكن يظل عليه الخوف) ·

شـــــهريار : ما بك ؟ بلعت لسانك أيها الوزير ؟ ألا ترغب أن تستمر روحك تنبض بما تبقى لك من حياة ؟

شـــــهريار : (يهز رأسه) أترغب فى كأس من الخمر ٠٠ ؟

الـــــوزيـــــر : عفـــــوك يا مولاى ٠٠ ؟

شـــــهريار : أترغب فى اكلة دسمة ؟

(يحـــار الوزير) ٠٠

شـــــهريار : (يصرخ وهو يتحرك فى الهواء وقد فتح قبضته) اذن اسمع أيها الوزير ، جئت تخبرنى انك لم تجد أية عذراء فى هذا البلد آه ولكن عليك ان تخلق هذه العذراء حتى لو اضطررت لتدفع حياتك ثمنا لها ٠٠

(يتحرك) انتم جميعا ٠٠ جميعكم تسخرون منى ، ولكن اعلم أيها الوزير ، ان المـياه التى تظن انها تجرى من تحت قدمى ولا اعلم ، انما هى فى النهاية تجرى من تحت قدمك انت ، لا أنا ٠٠

الـــــوزيـــــر : (برعب) ولكن من أين لى بعذراء يا مولاى ، والبلاد قد خلت من أية فتاة ، أو جارية ، لم يبق بها سوى العجائز والمطلقات والأرامل ٠٠

شـــــهريار : انظر الى نفسك (بسخرية) برغم فشلك ولك الجرأة فى ان تتحدث الى بصوت كأننى اخطأت فى حقك أيها الوزير ٠٠

الـــــوزيـــــر : (مرتبكا) العفـــــو يا مولاى ، ان ٠٠٠

شـــــهريار : خذ ما شئت من الأموال ، خذ ما شئت من الجواهر ووزعها حسبما تشاء ، ولكن لا تخبرنى انك لم تصل الى عذراء ، واعلم أيها الوزير الكريم (بسخرية) انك لو جئتنى هذا المساء ،

ولم يخطر لك على بال ..

الـــوزيـــر : سأفعـل يا مولاى ..

شـــهريار : (يقـطع الصالة مشـيا وهو ينظر الى السـماء) اتعلم أيها الوزير ، انك لم تتعود على اكل العذارى ، لو انك تعودت فى حياتك على شىء . اى شىء لكان من المستحيل عليك ان تقلع عن هذا الشىء الذى تعودت عليه .. العادة هى الموت ايها الوزير البرىء ؛ وأنا تعودت ان اسفك فى كل ليلة دماء احدى العذارى . والليـــلة التى تنقطع فيها هذه العادة سـيحل بالمملكة ما لا يمكن تصوره ، واعلم مرة اخرى ايها الوزير ان مستقبل الناس وحياتهم متوقفة فى هذه المملكة على دم عذراء جميلة ، وفى اليوم الذى سأفتقد فيه مثل هذه العذراء سأسفك دم هؤلاء البشر جميعا ..

(يصمت قليلا فيما يبدو الوزير سارحا) .

شـــهريار : (يستأنف) وعليك ان تعرف ايها الوزير ان دم هؤلاء الناس قد وضعته فى عنقك ، انت الان مسئول عن شعب مملكتى ، فاذا لم تكن عندك رغبة لحماية هؤلاء الناس فتعال الليلة دون عذراء ..

انت أيها الوزير (يقترب منه وينظـر فى عينيه) ألا تعرف بأن الملوك عندما يتعودون على شىء يصبحون مجانين

الـــوزيـــر : (برعب) ولكن .. (يبدو قلقا) ولكن يا مولاى ، اذا ..

شـــهريار : ما بك ؟ عشت فى هذا القصر طويلا ، ولم تتعود بعد ان الملوك لا يخاطبون بلكن .. ألم تدرك ذلك .. أيها الوزير ..

الـــوزيـــر : ولكن ....

شـــــهريار : (بسخرية عنيفة) ارايت ، وزير شـهريار وبهذا الغباء ..
ماذا ستقول عنى الملوك بسببك أيها الوزير ..
(الوزير صامتا)

شـــــهريار : كفى ، تأنيبا لنفسك ، وعليك ان تتصور نفسك .. وزيرا لملك غيرى .. تصور حينذاك مدى حقارتك بل تصور حجمك .. (يضحك بسخرية) وزير محدودب الظهر ، كسيح القدمين ، دامع العينين ، لا تخرج الكلمة من فمه .. الا وتسبقها ... ولكن ... آه ... تصور نفسك يا وزيرى ... يا وزير الملك شهريار انك فى خدمة ، ملك ، غيرى ، يجلس طوال الوقت مواجها لك وانت تسرد عليه الحكايات التافهة عن انتصار الملوك الاقزام ..

(يهزه من كتفه) ولكن .. ابصر فهذا ليس حلم ، ولا تخف فمازلت انت وزير الملك شهريار ..

الـــــوزيـــــر : (يفيق) أنا وزير لملك جبار ..

شـــــهريار : ولكنك لا تشعر بذلك فى داخلك . احقا انت تشعر بذلك .

الـــــوزيـــــر : نعم يا مولاى ..

شـــــهريار : وحذارى ان اسمع منك ولكن ..
(الوزير اراد ان ينطق ولكنه امسك نفسه)

شـــــهريار : (يتحرك فوق المسرح) لا تبتئس كثيرا ، عندما تبدو عليك علامات البؤس وانت فى هذا القصر ، اتريد لى ذلك أيها الوزير .. اتريد ان يشير اليك الملوك الاخرين بسخرية قائلين .. انظروا هذا وزير الملك شهريار ..

الـــــوزيـــــر : مولاى ، لقد قسوت علي كثيرا ..

شـــــهريار : ومع ذلك ، فأنا واثق من انك اذكى من كل الوزراء الاخرين والا لما اطلقوا عليك الحكيم ..

شـــــهريار : نعم ·· بفضل تربيتى لك أيها الوزير ·· حذارى ان تنكر ذلك ·· أو تستخدم بعد ذلك ولكن ··

الـــــوزيـــر : (يتحرك) مولاى الملك شهريار ، اخيرا وجدت لك العذراء التى ستنقذ رقاب الناس ··

شـــــهريار : (بسخرية) وما الفائدة ايها الوزير ان ذلك يوم آخر ، عليك ان تجد الف ، الفى جارية ، عشرين الف ، فلا تنسى ان الليلة التى سأفتقد فيها العذراء ســتكون خلاص البشــرية فى هذه المملكة ··

الـــــوزيـــر : لقد وضعتنى أيهـــا الملك العظيم فى مسئولية تثقل كاهلى من أين لى يا مولاى بفدية لرقاب كل هؤلاء الناس ··

شـــــهريار : هذه مهمتك أيها الوزير ··

(يخرج شهريار الملك ويبقى الوزير وحده على المسرح متأملا ، يدخل عليه اثنان من الوزراء) ·

تـاج الـدين : مرحبا بك ، يا حكيم الزمان ، أيهـــا الوزير الأول ، ما بالك وكأن الدنيا قد انقضت عليك ·· ؟

الوزير الحكيم : هذا ما سيحدث (وهو ينظر حوله) ·

ســـر الـدين : (ضاحكا) لا شك ان شـــهريار قد وضعك فى قفص وأحكم عليك المنافذ ·· هذه عادته ··

الوزير الحكيم : بل لقد وضعنى وسط صخرة جليدية واحكم الحصار ·

تـاج الـدين : اذن ، عذراء جديدة ، أيها الوزير الحكيم ·· ؟

الوزير الحكيم : نعـــم ··

ســـر الـدين : (يقترب منه ويربت على كتفه) وماذا ستفعل ؟

الوزير الحكيم : ان وفرت له عذراء ليوم آخر ، فما أفعل فى بقية الأيام ، آه ليت العمر بى لا يطول اكثر من يوم واحد ..

ســـر الـــدين : اكرهت الحياة لهذا الحد أيها الوزير .. ؟

الوزير الحكيم : ان خوفى أيها الوزير ، ليس على الناس . خوفى على نفسى من الناس .

تـــاج الـــدين : (يضحك) عليك بالهرب أيها الوزير ..

الوزير الحكيم : سيقول الناس ان وزير شهريار العظيم قد هرب لانه .. لانه ..

ســـر الـــدين : لانه رفض ان يقدم للملك عذراء اخرى .

الوزير الحكيم : بل سيضحك الناس منى ..

تـــاج الـــدين : ابدا ، لن يضحك الناس منك أيها الوزير ، سينظرون اليك على انك رفضت ان تكون صياد العذارى ، سيبقى ذكرك فى فؤاد الناس سنين طوال ، وسيحمل هذا القصر العظيم ذكرى وزير رفض ان يقدم العذارى البريئات على مذبح الملك شهريار ..

الـــوزيـــر : ليتنى اجد حلا لهذه الكارثة ، ليتنى استطيع ذلك ..

ســـر الـــدين : (ينظر حوله) منذ ان خانته زوجته الاميرة شـــهناز ونحن لم نذق الراحـــة يوما واحدا ، لعنـــة الله على تلك الزوجة الخائنة ، فمنذ اليـوم الذى اكتشف فيه خيانتها .. اصبحت العذارى فى هذه الديار تدفع ثمن الخطيئة ..

الوزير الحكيم : لا .. يا صديقى ليس هذا السبب .. آه لا تدعنى أسهو فاذكر ما لا يجوز ذكره ..

تـــاج الـــدين : (بسخرية) كما يدفع آدم ثمن خطيئة امرأته ؟

ســـر الـــدين : ايصبح ايها الوزير الحكيم ذلك عرفا فى الناس لكل من خانته زوجته .. ؟

تـاج الـدين : تعنى ان يمضى كل منا حياته بحثا عن العذارى ٠٠ ؟

ســـر الـدين : عندما تخونه زوجته ٠٠

تـاج الـدين : ساعتها ستكون الأرض ومن عليها ملكا للرجل ٠٠

الوزير الحكيم : (يضحك بسخرية) وهى الان ملك لمن ٠٠ ؟

تـاج الـدين : على الاقل تشـــاركه المـــرأة ، غدا ســـيبقى وحـده على وجه الأرض ٠٠

ســـر الـدين : دعك يا صديقى من هذا الحديث ، وهيا ابحث لك عن مخرج يليق بوزيرنا الحكيم ٠٠

الوزير الحكيم : المخرج الوحيد الذى وجدته بعد طول تفكير ان اقدم له ابنتى شـــهرزاد ٠٠ ابنتى الحبيبة ٠٠ نعم سأقدم ابنتى على مذبح الملك شهريار وساعتها ، لن يحصل منى حتى ولا على ارملة أو عجوز شمطاء ٠٠

ســـر الـدين : (بفزع) أتقدم ابنتك شهرزاد ٠٠ ؟

تـاج الـدين : (بفزع اكثر) ماذا ٠٠ آه ماذا نفعل ٠٠ سأصارحك يا صديقى والخوف يعتصر قلبى ٠٠ لا تقدم على هذه الخطوة ٠٠ فهى ســـتكون بادرة ســـيئة لنا ، من يدرى ربما نســـمع غدا ان واحدا منا قد اضطر ليقدم ابنته الى شهريار ٠ ٠

الوزير الحكيم : فاذن ، انتم يا سادة خائفون على بناتكم ٠٠ ؟

ســـر الـدين : يا ٠٠ يا ٠٠ آه انت يا وزير الحـــكيم ٠٠ أدرى بما يحل بنا لو اقدمت على هذه الخطوة ٠٠

تـاج الـدين : هذه البادرة ، ستكون ٠٠ اعنى ستجعلنا نحن وعامة الشعب فى قفص واحد ٠٠ سنفقد كل امتيازاتنا الحالية (فترة صمت قصيرة يتحـــرك خلالهـــا الوزير الحـكيم فى الصالة ٠٠ وهو يفـــكر) ٠٠

الوزير الحكيم : [illegible]

تاج الدين : (بدهشة وخوف) ماذا حدث لك يا صديقنا ·· ؟ انت ، لم نرك من قبل بهذا الانفعال ·· بل لقد كنت اخر انسان ينفعل فى هذه الديار ·· ما بالك اصبحت هكذا ·· ؟ لا ·· لا تفكر كما نفكر نحن ·· انت اكبر منا جميعا ·· انت عقلنا المفكر ·· فلا تورطنا فى ·· فى هذا المأزق ··

سر الدين : (يضحك بمرارة) من يعلم لربما اضطر واحد منا غدا ان يقدم ابنته على مذبح شهريار ··

الوزير الحكيم : ولماذا ·· لا ؟ لنقدم بناتنا اليه ··

تاج الدين : (باستغراب) ماذا ؟

الوزير الحكيم : ماذا اصابكم ·· ما بكم ايها السادة ، أنا لم أفعل شيئا حتى يدخلكم كل هذا الرعب الوحشى ·· !

تاج الدين : (بتوجس) لا شك انكم ·· اعنى انت وشهريار تتآمران على بقية الوزراء ·· ·

الوزير الحكيم : (ينظر اليه بسخرية) هه ·· هه ·· نتآمر عليكم ·· ولماذا لا تكونوا انتم تتآمرون علي ··

سر الدين : سيدى الوزير ·· ماذا حدث ·· ما هذا الشك الذى اصبحنا فيه ·· كيف امكن ان نتحول بهذه السرعة الى وحوش تفترس بعضها ··

الوزير الحكيم : الخطر يا اصدقائى ، يا سادة ·· يفرق الاصدقاء كما هى المصالح تفعل ··

سر الدين : ولكن علينا ان نواجه الخطر متحدين ·· ان نفعل شيئا ·· اى شىء ·· بدل ان نأكل بعضنا ··

الوزير الحكيم : ارأيتم يا اصدقائى ·· (يبتعد عنهم) عندما تهددت مصالحكم ·· بدأتم تشعرون بى ·· كل هذه المدة وأنا وحدى أعانى من وطأة ما يحدث أمامى ·· لم يفتح أحدكم فمه بكلمة ·· سوى السخرية من الوزير الحكيم هه ·· (يعود اليهم) والان ·· كيف ترونى ·· ألســـت محقا فيما أقول (فترة صمت قصيرة) ··

تـاج الـدين : (بفزع) اذن ستقدم ابنتك شهرزاد ··

الوزير الحكيم : نعم ، سأقدمها اليه ·· قائلا بروح قوية ·· سأقدمها اليك ·· ولو طلبت عيونى ·· وسوف أسير فى جنازتها وأقول للناس لقد افتديتكم بابنتى شهرزاد ، لقد افتديتكم بأعز ما أملك ، فسيروا معى فى جنازتها ··

تـاج الـدين : (يصرخ بفزع) اتلطخ يديك بدم شهرزاد ، ابنتك ·

الوزير الحكيم : (بألم) وسأغســـل بدمهـــا كل آثار الخوف من نفسى ·· سأكفر عن يأسى ·· سأقدمها اليه وأنا اصرخ ··

(يتحرك وهو يصرخ) أيها الملك العظيم شهريار ، تقبل منى ابنتى شهرزاد ، خذها عذراء بريئة ، ولكن خذنى معها أيها الملك ، خذنى معها على مذبحك قربانا لخيانة زوجتك الملعونة لك، خذها بكل نفس مطمئنة ، ان الوزير حكيم الزمان لن يغضب ، بل سيكون فرحا بفديته هذه ·· فمن اجل عيون زوجتك الخائنة، الملعونة ، خذ ابنتى قربانا ، خذها قربانا للشعب ، وسأقيم لها تمثالا فى اعظم ميدان من ميادين هذه المملكة ، تخليدا لتلك التى انقذت رقاب الشعب · ·

(يبـكى بعصبية) خذها أيها الملك العظيم (يفتـــح ذراعيه

الكنبات)

يقترب منه الوزيران

تاج الدين : هذه أولى قطرات الغيث ، فى عاصفة تنتظرنا جميعا ..

سر الدين : وغدا تأتى العاصفة ..

تاج الدين : اما انت يا حكيم الزمان (مشيرا الى الوزير) فقد كنت احكم الناس جميعا .. وستخرج منها .. من بيننا .

(تطفىء الأنوار مع موسيقى المقطع الأول من باليه شهرزاد).

تنويه

نلفت انتباه القارىء الى ان ترقيم الاعداد السابقة من "كتابات" كان يبدأ بالارقام من ١ الى ٤ مع بداية كل سنة جديدة ، وقد وجدنا ان اسلم طريقة لترقيم الاصدارات الجديدة هو اتباع الرقم المتسلسل ابتداء من اول اعدادنا ، لذلك كان العدد المزدوج السابق يحمل الرقمين ٩ ، ١٠ باعتبار ان الاعداد الثمانية الاولى التى صدرت خلال عامى ٧٦-٧٧ تحمل الارقام من واحد الى ثمانية.

الفصـــل الأول

المنظـــر الثـــانى

(ديكـــور المنظـــر الأول)

(نسوة بلباس اسود قاتم ، يخيم عليهن الحزن ، وقد تجمعن أمام قاعة الملك شهريار وقد ارتفع عويلهن ··) ··

(يدخل الملك شهريار فجأة ويتوسلن اليه ان يضع حدا لاختفاء وهروب بناتهن)

(صراخ وعويل يمـلأ المـــكان)

صـــــــوت : أتوسل اليك يا مولاى ، أسجد اليك أن ترحم ابنتى الوحيدة ·· ·· أين هى ؟ أدعو لك يا سيدى أن تجدها ··

(شهريار واقفا كالصخرة فى زاوية وهو يشغل نفسه بالنظر الى السماء دون ان يعيرهن التفاته)

صـوت آخـر : أرجـوك ·· أتوســـل اليـــك ··

اصوات جماعية : الرحمة يا مولانا ، الرحمة باسم اشجار هذه الديار ، ندعوك باسم مياه الأنهر التى تجـرى من تحـــت قدميك أن تنقذنا ، باسم الحياة التى تمنحها لمن تشاء ان تهبنا أيها الملك العظيم ، ناشدناك بالحياة ان ترحم عذارانا ··

يديك عن عذرائى الوحيدة ·· ناشدت الله ان يسفك دمك ، أن تتركنا وحالنا أيها ···

شـــــهريار : (ينفلت صارخا كالبركان) اخـرجن ·· اخـرجن من هنا أيتهـا الخائنات ·· أيهـا الوزير ·· أيها القائد اسكتا هذه الاصوات ، امنعا عنى هذا الزئير ·· انهن كالموت ، امنع ايها القائد هذا العويل والنواح ، اصبحت لا اطيقه ابدا اخرجن ·· اخرجن من قصرى ، والا هدمته فوق رؤسكن اخرجن ··

(تدخل مجموعة من الحرس ، وتتجه نحو النسوة النائحات لطردهن) ··

صوت القـائد : هيا ·· اخرجن ·· اخرجن ، اخرجن حالا ، او ····

(الحرس يدفعن النسوة الى الخارج بقسوة ، فيما يبدو الوزير واقفا ينظر ببلاهة الى المنظر) ·

الـــــوزيـــــر : هدىء من روعك يا مولاى ، لقد خرجن ، انت تغضب من هؤلاء النسوة ، انهن على اى حال لا يهددن مملكتك العظيمة بشىء ·· انهن عاجزات ··

شـــــهريار : انى لا أطيق اصواتهن ، لا أطيق هذا النواح الفظيع ·· انه ، انه يســـكرنى كالموت أيها الوزير ، ان هناك امرأة يذكرنى صـــوتها بالموت ، يذكرنى بالارق طوال ليلى ، (مشيرا الى الخارج) ابحث عنها أيها الوزير واخرس صوتها الى الابد ·· اخرســـها الى الابد أيهـــا الوزير ·· (بانفعال) وانت (مشيرا الى الوزير ذاته) ماذا فعلت ؟ ماذا فعلت ايها ·· ؟ ماذا عندك ؟ اصبحت لا اطيق انسانا ، اصبحت ·· اصبح الموت يجرى فى دمى ، ان لم تنقذنى أيها الوزير بعذراء هذه الساعة لاقيمن القيامة عليك ··

لقد حققت رغبتك يا مولاى وهنا شهرزاد بالباب تنتظر ، انها يا سيدى ، اعظم عذراء فى هذه الديار ، انها فلذة كبدى ، وحياتى اقدمها (يصمت قليلا ثم يقترب بين يدى شهريار) انى اقدمها لمولاى الملك شهريار ، قربانا على مذبحه العظيم ، ولا رجاء لى بعد ذلك من سيدى اعظم ملوك عصره ، الا ان يعفينى من الوزارة ..

شـــــهريار : (بعد ان يستمع لحديث الوزير بصـــمت يغرق فى الضحك فيما ينظر اليه الوزير ببلاهة) لا يا صديقى (يهز رأسه) الوزير العزيز ، انت خير من ينفذ أوامرى كما أريدها على هذه الأرض ، لن استغنى عنك ابدا حتى ولو كان الموت هو الذى يعفيـــك من خدمتى ، انت .. انت أيها الوزير خير من يقدس أوامرى .. (يضحك) ..

الـــوزيـــر : ولكن .. ولكن يا سـيدى ، بعد ان قدمت خير ما أملك ليس فى وسعى بعد الان الا ان اضـع حياتى رهن اشارتك فأمر باعدامى خيرا من ان اقف عاجـــزا عن خدمتـك أيها الملك العظيم ..

شـــــهريار : (يضحك عاليا) سوف اســـألك بضعة اسئلة يا صاحبى (وهو يربت على كتفه) فان اجبت عليها جميعا امرت باعفائك بطريقتى الخاصة ، من خدمتى ، وان لم تجب عليها اصبحت حياتك كلها مكرسة فى خدمة شهريار ..

الـــوزيـــر : ستتعمد يا مولاى ان تجعلنى أفشل فى مهمتى هذه ..

شـــــهريار : ارتح بالا ، فستكون اسئلتى لك حيادية ، هلا وافقت ، هيـا وافق أيها الوزير فانك ستنجح فى مهمتك ، أنا واثق من ذلك .

الـــوزيـــر : طاعتك قبل كل شىء يا سيدى ..

شـــــهريار : اذن فلنبدأ (يتحرك شهريار من مكانه ويصل الى مقدمة الصالة ثم يعود بسرعة) سؤالى الأول أيها الوزير ان قلت لك اى عدد حتى الان من العذارى دخل هذا القصر ·· فبماذا تجيب ··

الـــوزيـــر : (يتحرك فى مكانه وقد اخفض رأسه الى الأرض) الف ومائتين وثلاثين عذراء يا سيدى ··

شـــــهريار : كيف حفظت هذا الرقم أيها الوزير ·· ؟

الـــوزيـــر : كنت فى كل ليـــلة تأخذ احدى العـــذارى معك تترك كعبها على الأرض فأحمله أنا لاضعه فى مكان خاص ··

شـــــهريار : (يضحك) انت أحمق أيها الوزير . ولكن اخبرنى عن أكبر العذارى سنا واصغرهن سنا ممن جئن الى هذا القصر ··

الـــوزيـــر : (بعد فترة) اكبـــرهن يا ســـيدى خمساً وعشرين سنة ، واصغرهن احدى عشرة سنة ··

شـــــهريار : وآه ·· هه ·· (بدهشة) كيف تدرك ذلك أيها الوزير ؟

الـــوزيـــر : من لون الدم يا مولاى ، فعند مطـــلع كل نهار تعود الخادمة بقماش الفراش الى المحرق ، فنظرت يوما الى احداها فوجدت ان اللون الأحمر للدم يميل الى السواد القاتم فعرفت ان تلك العذراء قد بلغت خمسا وعشرين عاما ، فعندما تبلغ العذراء هذا الســن يصبح دمها مخضبا بالسواد القــاتم تعبيرا عن احتقانه فى جسمها لسنوات طويلة ··

(يتوقف الوزير ليلتقط أنفاسه قليـــلا فيما ينظر اليه شهريار بدهشة ثم يســـترسل) وعندما نظرت يوما الى احدى هذه القطع وجدت ان بها دما أحمر يميل الى اللوْن الليلكى ·· فأدركت ان عمر هذه الصبية لا يتجاوز الحادية عشرة يا سيدى ·· فعندما تبدأ الفتاة بالخروج من ســـنوات الاحاد لتدخل العشرات يبدأ دمها فى التـــلون باللون الرمانى (فترة صمت

الوزير ويمسك بيده) ٠

شـــــهريار : من انت أيها الوزير ٠٠

الـــوزيـــر : خادمك يا مولاى ٠٠

شـــــهريار : أعنى ماذا تكون ، من أين جئت ، آه ! آخر الاسئلة أيها الوزير

الـــوزيـــر : تفضـــل يا ســـيدى ٠٠

شـــــهريار : عليك أن تعصر فـــكرك وتخبرنى الى أى جنس تنتمى هؤلاء العذارى ٠٠

الـــوزيـــر : (يفكر ثم يرفع رأسه) بعضهن ينتمى الى جنس غير عربى ، كان بعض تجار الرقيق يجلبن هذه الجوارى من بلاد بعيدة ، بعضهن من مخيم فى لبنان يطلق عليه تل الزعتر ، وهن من أصل فلسطينى ، بعضا آخر ينتمى الى جنس كان آباؤهن يبعن الجوارى بحفنة من قمح وهؤلاء يا مولاى ٠ ٠

شـــــهريار : وكيف عرفت أيها الوزير ٠٠ ؟

الـــوزيـــر : العـــذراء الفلســـطينية التى جاءت من تل الزعتر يا مولاى كان ذلك باديا من حزنها العميق فقد فقدت اخوتها الصغار هنـــاك ٠٠

أما تلك اللواتى جئن من بلاد بعيدة ، فيبدو عليهن المرح لانهن قد اعتدن ان يحلمن بالـــزواج من الملوك برغم عويل امهاتهن أمامك يا سيدى ٠٠

شـــــهريار : (بسرعة) أيها الوزير قررت الا أســـتغنى عنك أبد الدهر ، فهيهات لملك فى الدنيا أن يستغنى عن وزير بهذا الذكاء ٠٠

الـــوزيـــر : ولكنك ، وعدت يا مولاى ٠٠

شـــــهريار : وعد الملوك يا وزيرى العزيز كوعد العاقر التى تخاف أن تكشف الحقيقة لزوجها ، فهى تعده بعد كل مرة انها ستلد له طفلا

(فترة صمت)

شـــهريار : والان . أيها ·· دعنـا نتحـدث عن عذرائك ، آه نسيت ·· لقد اخبرتنى انها ابنتك شهرزاد ، كيف تضحى بها فى سبيلى أيها الوزير ··

الـــوزيـــر : (بحكمة) عندما يكون نظر المـرء بعيـدا ، يفعل ما لا يمكن تصديقه ··

شـــهريار : كيف أيها الوزير ·· ؟

الـــوزيـــر : لقد تعلمت أيها الملك العظيم شيئا واحدا فى حياتى ، اذا كان المرء يواجه اعصـــارا فعليه أن يخفض رأسه له ، واذا كان اتجـــاه الريح معاكســـا له ، فعليه ان ينزل شراعه ، واذا ما ضاق به الزمان ، واســـتوحش العـــالم من حوله فحتى لا يخسر نفسه ·· عليه ان يزيد من اتساع الجرح ··

شـــهريار : لم افهمك أيها الوزير ··

الـــوزيـــر : (يضحك) خذ مثلا المرء الذى يعانى من جرح فى معصمه ظل يداويه سنين طوال ولم يبرأ ، ماذا يفعل فى النهاية لابد فى هذه الحال ان يزيد من اتساع الجرح حتى يبرأ ·

شـــهريار : ما اكثر غموض افكارك يا وزيرى · (بسخرية) أتعنى اذا كانت الكارثة على وشك الوقوع على المرء ان يعجل بها حتى يمنعها ·· ؟

الـــوزيـــر : ربما هذا ما اعنيه يا مولاى ··

شـــهريار : (بسخرية) انت تبدو فى بعض الأحيان ، أكثر من أحمق ·

الـــوزيـــر : (يضحك) وحتى هذا ربما يا مولاى ··

(بعد فترة صمت قصيرة) ·

شـــهريار : والان متى سترينى ابنتك ··

غرور فى . ولكن لارضاء كبرياء فى النفس ٠

شـــــهريار : (بتوجس) ماذا تعنى ؟

الـــــوزيـــــر : لا أعنى شيئا يا مولاى . سأقدمها ورأسى تحت قدميها ٠٠

شـــــهريار : أحسنت أيها الوزير . فمن من الملوك يحظى بوزير مثلك ٠٠

(صمت) ٠٠

الـــــوزيـــــر : ينظر حوله بذهول (آه) ٠٠

شـــــهريار : لا أعرف من يفخر بالآخر (يضـــحك) أأفخر أنا لان بجانبى وزيرا مثلك . ام تفخر انت لانك وزير شهريار ٠٠ ؟

الـــــوزيـــــر : (مسرعا) لا يامولاى ٠٠ الفخر لى لكونى وزير أعظم ملوك عصره . شهريار ٠٠

شـــــهريار : انت تسخر يا حكيم ٠٠ !

الـــــوزيـــــر : (بارتباك مفتعل) لا يا مولاى ، العفو ، انت أعظم ملوك عصرك

شـــــهريار : (بكبرياء وغرور) وكل العصور ٠٠

الـــــوزيـــــر : يا سيدى (الملك هو الملك) ٠٠

(شهريار ينظر حوله ثم يدور حول الوزير وينظر اليه)

الـــــوزيـــــر : ماذا يا مولاى ؟

شـــــهريار : اعجب منك ٠٠

الـــــوزيـــــر : منى ٠٠ يا ٠٠٠

شـــــهريار : حينا تبدو لى وزيرا عظيما بعظمة ملكك ٠ وحينا آخر تبدو لى رثا ٠٠ أحتقر نفسى عندما . أنظر اليك ٠٠

الـــــوزيـــــر : عفوك ياسيدى ٠٠

شـــهريار : [illegible]

الاسمال منكسا رأسك الى الأرض أشعر انى أرى صورتى فيك ٠

الـــوزيـــر : (يخفى ابتسامة عن شهريار) ذلك يا مولاى ، ماذا أخبرك يا سيدى ٠٠

شـــهريار : على أى حال أنا راض بك ٠٠

الـــوزيـــر : هذا من حظى الذى يفلق الحجر ٠

(فترة صمت قصيرة) ٠٠

الـــوزيـــر : استأذن يا سيدى ، لحظة ٠٠

(يلتفت لشهريار نحو الجانب الاخر دون أن يجيب ، يخرج الوزير لبرهة ويدخل ثانية) ٠

الـــوزيـــر : انها بالخارج يا سيدى ٠

شـــهريار : من ؟ الحجارة ؟

الـــوزيـــر : هى شهرزاد يا سيدى ٠

شـــهريار : (بفرح) أخشى يا وزيرى ، أن تسرى بعروقها دماء فلسطينية ٠

(الوزير يقترب من الخارج ويدعو شهرزاد الى الدخول) ٠٠

الـــوزيـــر : تعالى ، وقفى أمام مولاك الملك شهريار ٠٠

(تدخل شهرزاد ، وقد ارتدت فســـتانا طويلا أسود وبدت تسريحة شعرها رائعة أشـــبه ما تكون بفتاة عصرية ، تقترب وتقف الى جـــانب والدها الوزير ، فيقترب منها شـــهريار فاتحـــا فـــاه ٠٠) ٠

شـــهريار : (بفرح) ما أعظمك أيها الوزير ، من أين جئت بهذا السحر ؟

(يضحك ساخرا) لا شك ان الآخرين يحسدونك على زوجتك ٠٠

الـــوزيـــر : السحر ملكك يا سيدى ٠

شـــهريار : آه ٠٠ (ينظر اليها بوحشية) من أين جاء هذا السحر كله ٠٠ عجبا لك أيها الوزير ٠ كيف تجرأت وجئت بهذه المرأة ، انك

شهرزاد ابنة وزيرنا العزيز حكمة الزمان ؟ ..

شـــــهرزاد : أنا بذاتى يا سيدى .

شـــــهريار : آه .. كل شىء فيك يدعو للســـــحر ، حتى صوتك (يلتفت للوزير) أتعرف يا وزيرى العزيز اننى لم أسمع قط بمثل هذا الصوت العذب فى حياتى ..

الـــــوزيـــــر : أنا أقدمهـــا على مذبح مولاى الملك شـــهريار العظيم قربانا ووفاء بولائى له .. ومع ذلك فلم يوف مولاى بوعده ويقبل استقالتى ..

شـــــهريار : (بدهشة وعدم مبالاة) قبلتها أيها الوزير منذ زمن وان شئت قبلتك انت معها ..

الـــــوزيـــــر : الاستقالة يا مولاى . ؟

شـــــهريار : شهرزاد !

(يلتفت بجد نحو الوزير) أيها الوزير ، اطلب منك الانصراف حـــالا ، وان شئت قبلت استقالتك (يخرج الوزير ويبقى شهريار وحده مع شهرزاد) .

شـــــهريار : (بانتصار وكبرياء) انت عذرائى الليلة ؟

شـــــهرزاد : لك ما تشاء يا سيدى ..

شـــــهريار : آه ، لم تقل لى واحدة من كل اللواتى جئن الى هنا مثل هذا القول (مقلدها) لك ما تشاء يا سيدى .

شـــــهرزاد : سأكون يا سيدى لك كل الفصول .. وان اردت .

شـــــهريار : (يضحك) أريدك أن تكونى الشتاء فقط ، حتى أشعر بدفئك ، أشعر بحرارتك ، تحرقنى ، أريدك أيتها الساحرة أن تحرقى شهريار ، بنارك المقدسة .. (يضحك) .

شـــــهرزاد : وستكون لك ملكة يا سيدى ... وان ...

شـــــهريار : آه ·· انت ذكية اذن ، أتريدين أن تجعلى أوراقى تذبل وتصفر ثم تنظرين اليها وهى تتساقط يابسة على التراب ؟ أنا اريدك أن تكونى الشتاء فحسب ·

شـــــهريار : (ينتبه حوله ثم يقترب منهـــــا) آه ، عفوك ، تعالى نجلس ونتحدث سأعد لك الليلة ·· آه ماذا اخبرك سأجعل من هذه الليلة ليلة لا ينساها شعب هذه المملكة ، ستكون ليلتى بريقا كالشمس التى تتوج هذه المملكة العظيمة ، انت يا شـــــهرزاد ستكونى شمسا ، شمسا فضية (يسرح) تنشر بريقها الفضى على هذه المملكة ·· وتحلقين بجناحيك الناعمين ، فوق ربى هذه الأرض ، آه ، وتفرحين قلب شـــــهريار الدامى ، بالألم وجراح الخيانة ··

شـــــهرزاد : ليلة واحدة يا مولاى ؟

شـــــهريار : دعى هذا السؤال لوقت آخر ·· ربما بعد غد اجيبك عندما ارى ضوء سناك البعيد يتلألأ فوق مملكتى ، ويغسل دمك الزاهى ، عهـــر الخيـــانة ، دمك الزاهى ثغر تلك الطعنة الجارحة فى جســـدى ··

شـــــهرزاد : سأريك يا سيدى الليلة ، سحرا لن تنساه ما حييت وستذكره لالف ليلة ··

شـــــهريار : (ســاخرا) آه لا أريدها سوى ليلة واحدة ، فقط من العمر أيتها الفاتنة ··

شـــــهرزاد : سترى يا مولاى ، سترى بعدى الف عذراء تسهر معك حتى الصباح ، وتغسل جرحك ·· كما تريدهن ، بدم لن تفهمه ·· الا بعد فوات الاوان ··

شـــــهريار : مـــاذا ؟

شـــــهريار : عجبت من امرك ..

شـــــهرزاد : ولماذا يا ســـيدى ؟

شـــــهريار : انت أول امرأة تدخل هنا غير خائفة ..

شـــــهرزاد : من يخاف يا سيدى ، لا يصل الى مرماه ..

شـــــهريار : صدقت يا شهرزاد .. والان دعينا نعد لليلة .. نعد ليلة انت نفسك قلت انى لن أنساها أبد الدهر .

شـــــهرزاد : سأكون لعبة بين يديك يا سيدى ..

شـــــهريار : آه (يضحك) ولكن على شرط أن تكون هذه ليست كاللعب الاخرى ، أريدها ساخنة ، تنبعث منها الحرارة الســـــاخنة وتثير فى الشعور بالاحتراق ..

شـــــهرزاد : بل ستحترق يا مولاى .

شـــــهريار : عظيم .. عظيم ، انت أعظم عذراء فى هذه المملكة ، سنقيم لك تمثالا ، يخلد عذريتك العظيمة هذه .

(يصفق شهريار ، ويأتى الحاجب) .

شـــــهريار : أيها الحاجب ، أريدك أن تتفـــــرغ اليوم لى ، ان تعد لليلة لن يشـــهدها التاريخ فى هذا القصر ، فضيفتنا الليلة أعظم عذراء فى هذه المملكة ، انها ابنة الوزير حكمة الزمان ..

الحـــــاجب : طاعتك يا مولاى .

شـــــهريار : وعليك ان تعلق الزينة ، وتعد الطعـام الشهى والنبيذ المعتق الذى جاءنا من بلاد الافرنج واصرف كل الحجاب والجوارى ، وامنع الحرس هذه الليلة .. انهم مجـــازون ، ليحتفلوا مع شهريار بدخلته على شهرزاد ..

الحـــــاجب : سأفعل أعظم من ذلك يا سيدى ..

شـــــهريار : انت عظيم أيها الحاجب ، والان هيا انصرف .

شـــــهرزاد : وأنا يا سيدى ..

(صـــمت)

شـــــهريار : انت ، آه ، القصر كله تحت حكمك اليوم ستكونين سيدة هذه المملكة بشعبها وملكها ..

شـــــهرزاد : انت تمنحنى الكثير يا سيدى ..

شـــــهريار : وسآخذ انا ايضا الكثير ..

شـــــهرزاد : مهما أخذت يا سيدى ، فلن يعادل ما سآخذه .

شـــــهريار : آه .. لا عليك .. سأمنحك كل ما تريدين .. من يفوز بمثلك عليه ان يضحى حتى بعرشه ..

شـــــهرزاد : تبدو يا سيدى كما لو كنت عاشقا ..

شـــــهريار : (يضحك) وانا الليلة هكذا ..

لتقرع الطبول وتنشد النسوة ، ولتعم الافـــراح فلن استمع لعويل تلك النسوة النائحات لن استمع اليهن ابدا .. ابدا ..

شـــــهرزاد : آه ..

شـــــهريار : لتقرع الطبول .. لتقرع حتى يستمع اليها كل انسان مهمـا كان بعيدا عن هذه المملكة ..

وانت يا شهرزاد .. خذينى عنها بسحرك .. اجعلينى انسى دويها فى اذنى .. حاولى .. حاولى ..

الفصـــل الثـــانى :

المنظـــر الاول ..

(نفس الديكور ، غير انه طرأ تبديلا على الاجواء ، فقـــد انتشرت الاضواء الملونة ، وبدت الصالة فى جو رومانتيكى ، وخلا المكان الا من شهريار وشهرزاد ، على الكنبة جلست شهرزاد فى شبه استقامة ، وقد ارتدت ملابس بيضاء طويلة ، والى جوارها بشكل مواجه جلس شهريار وأمامهما طاولة الطعام والكؤوس ، وزجاجات الخمر) .

شـــهريار : (يضحك) انت مثقفة ، وهذا ما اخافه فيك انت أول امرأة ، اسمع منها هذا الحديث . كيف تسنى لك أن تملكى كل هذه المعارف والعلوم ؟ من اين جئت بها ؟ متى تعلمت كل هـــذه الامـــور ؟ .

شـــهرزاد : اردت ان افهم هذا العالم يا سيدى .

شـــهريار : وهذه المعارف . اتزيدك معرفة بالعالم ؟

شـــهرزاد : نعـــم يا ســـيدى ؟

شـــهريار : آه ، (ينظر اليها بتوجس ثم يحمل الكأس ويشير اليها بأن تجاريه ليشربا نخب المعرفة) . كأسك .. فى نخب المعرفة .. (فترة صمت قصيرة) .

شـــهريار : ما رأيك يا شهرزاد بالموت ، اتخافيه ، لا اشك انك تخافينه فلا أحد يجرؤ أن يواجه الموت .

شـــــهرزاد : يخافه الانسان عندما لا يفهمه ، انه هو الاخر يا سيدى جزء من المعرفة ٠

شـــــهريار : اتريدين ان تقولى بأنك لا تخـــــافى الموت ، انت تتظاهرين بالشجاعة ، لا ، لا يا شهرزاد ليس الى هـــذا الحد يتظاهر المرء بالشجاعة ، فالموت كل يخافه انظرى الى انا شهريار ملك هذه الديار ، اتظنين انى لا اخافه ٠٠ آه كم ارهبه ٠٠ لـو صدقتى ان أحدا لا يخاف الموت تكونين غبية ٠٠

شـــــهرزاد : لانك يا سيدى ، لم تفهمه ٠٠ لم تعرف كنهه ٠٠

شـــــهريار : (ساخرا) وانت ٠٠ آه ، الا تخافين على هذا السحر الـذى انت به ان ينتزعه الموت منك ٠٠ ؟

شـــــهرزاد : هذا السحر الذى يغريك الان يا سيدى بالنسبة لى لا يعنـى شيئا على الاطلاق ، انه مجرد قناع لداخلى ٠

شـــــهريار : (ضاحكا) ألا تفخرين به ؟

شـــــهرزاد : لمـــاذا يا سيدى ؟

شـــــهريار : آه ٠ الهذا تتجاهلين سحرك وفتنتك ٠٠ الا تعرفين انهـــا جوازك فى هذا العالم ٠٠

شـــــهرزاد : الجمال ليس ذا اهمية بهذه الدرجة ٠٠

شـــــهريار : (يتحرك باتجاهها) ، الا ترغبين بأن تكونى ملكة جمال ٠٠

شـــــهرزاد : وعندما اصبح عجوزا شمطاء ٠٠ ايظل هذا التاج فـــوق رأسى ٠

شـــــهريار : ابدا ؟ ولكنه آتى ٠٠ الا ترغبين ان تعيشى يومـــك ٠٠ انا لا ارغب كل شىء زائل ، حتى ولو كانت تيجان ٠٠

شـــــهريار : كل شىء يفنى ٠٠

شـــــهرزاد : وأول ما تزول يا سيدى ·· الاشياء التى تبدو زائفة لنا ··

شـــــهريار : مثـل مـــاذا ؟

شـــــهرزاد : مثل التيجان ··

شـــــهريار : (يضحك) كم تبدين غامضة ·· نعـم ·· تبدين غامضـــة بما فيه الكفاية ·

شـــــهرزاد : انا يا سيدى اوضح من قرص الشمس ··

شـــــهريار : انت ترين نفسك هكذا ·· لان مسألة واضحة كالموت لا تودين ان تعرفيهـــا ·· (فترة صمت قصـــيرة ثم يستأنف) انت يا حكيمة الزمان . كم تشبهين والدك ، لا شك انك اخـــذت الحكمة منه ، كيف تنظرين الى الموت ·· وامامك الحيـــاة رحبـــة ··

شـــــهرزاد : ماذا اخبرك يا سيدى ؟ (تنهض لتدور حول المكان) الموت هو الحياة (تشير باصبعها) لو ادرك المرء منا ان وسط المـوت تكمن الحياة ، وسط هـــذا الفناء الذى يظهر اشـبه بالعـدم والانتهاء ·· تتبلور حياة جميلة ··

ان وراء هذا كله (تلتقط انفاسها) تكمن حياة اخرى حياة فيها من الحركة ما ينفى الموت فأنت ايها الملك العظيم مثـــلا لو مت ·· ! ؟ معذرة يا مولاى · فى جوهر موتك حياة ، ستكون حياة اخرى لا ناس كانوا ميتين قبل ان تموت انت ·· معذرة يا مولاى ··

شـــــهريار : (يضع يده فوق خده مفكرا) انا ، آه كفى يا شهرزاد ! كيف يكون هناك موت وحياة فى نفس الوقت ··

شـــــهرزاد : لو ·· (مترددة) ·

شـــــهريار : نعم ·· نعم ، سأزيح كل حاجز بيننا وامنحك الامان وقولى ما شئت ، خذى كل حريتك ! فى الحديث ولا تخافى شـــيئا

يا شهرزاد ٠ اريد ان اعرف كيف يكون فى الموت الحيـــاة

(بسخرية)

شـــــهرزاد : هناك انسان يموت ، يموت مرتين ، مرة تكون روحه قـــد خرجت منه وبقى جسده ٠ وهناك موت فى هـــذه الحياة ٠٠ وهناك انسان تلاشى جسده وبقيت روحه تنبض ٠٠ وفى هذا الموت حياة ٠٠

شـــــهريار : لم افهم شيئا يا شهرزاد ٠٠

شـــــهرزاد : (تنزوى جانبا بصـــوت هامس) لو عرفت شيئا يا شهريار لشنقتنى ٠٠

شـــــهريار : الا توضحى ذلك اكثر ٠٠ ؟

شـــــهرزاد : سأخبرك (تعود اليه) بحكاية ايها الملك العظيم ، يا من تدين لحكمه كل الامصار ، حكاية صغيرة ، حدثت منذ القدم ٠

شـــــهريار : ما هى الحكاية يا شهرزاد ؟

شـــــهرزاد : (تعدل فى وقفتها وتقترب من زاوية المسرح وتقف مواجهة لشهريار الجالس) ٠ يحكى فى سالف العصر والاوان ٠ ان بلدا اسمه لبنان تعرض لنكبة اسمها حرب اهلية ، وهذا كله لا يهم ٠٠ ما يهمنا من الحكاية يا مولاى ان هناك مكانا صغيرا وسط هذا العالم اسمه (تل الزعتر) كان يقطنه شعب تشرد مـــن دياره واستوطن هذه القطعة الصغيرة من العالم ٠٠ كان فيه نساء واطفال وشيوخ ، وايضـــا الرجال الاشـــداء (تقف شهرزاد لحظة تنظر الى السماء ثم تعود لوضعها الطبيعى) وعندما تعرض هذا المكان الذى اطلق عليه تل الزعتر لحرب قذرة ، حرب لم يشهد التاريخ ابشع منها ، ولا سمعت الاذان بقصص عن جرائم تشبه جرائمها ٠٠ مات كل من كان بالمكان

.. من لم يمت بالرصاص مات جـــوعا .. مات الشيوح والرجال والنساء ، بقى بضعة اطفال مشردين ، اطفال صغار يتـــامى وحيـــدين وســط هذه الحـرب المبتذلة ، التى لم يستطع اشد الرجال بأسا من مواجهتها .. اتعلم يا سيدى ما فى هذا كله من حكمة .. ؟ (لحظة صمت قصيرة يبـــدو الحزن مخيما عليها) . لقد مات الرجال وماتت النساء وبقى من بقى من الاطفال اليتامى .. غير انهم سيفعلون ما فعله اباؤهم وامهاتهم ، سيزرعون ارضا اخرى ، ويشيدون تل الزعتر من جديد .. قد لا يكون فى مكانه .. ولكنهم على اى سيعيدون تشييده .. حتى فى اى مكان اخر ..

(تقترب منه اكثر) والان يا سيدى انت ترى ان فى مـوت الاخرين حياة لاخرين غيرهم ، هذا ما اعنيه يا مولاى . من ان داخل الموت تكمن الحياة ..

شـــــهريار : (وقد بدا عليه القلق والخوف) حديثك هذا يثير الخوف .. ولكن ما ذنبى تسمعينى هذه الحكايات الحزينة انها ليـــلة افراح ، ليلة اود ان اعيشها بألف ليلة ، فلماذا لا تسمعينى حكاية ناعمة ، حكاية وردية كالحلم عن عصرنا ، مالنـــا واحاديث عصر ولى وانقضى ، هيا هيا .. اخبرينى بحكاية عصرية ، حكاية نعيشها اليوم آه (يرتجف) كلما تذكـــرت حديثك اصابتنى رجفة .. هيا .. هيا .

(يحمل كأسه ويشير اليها ان تفعل)

شـــــهريار : لنشرب نخب الليـــلة ..

(يشربان معا) .

شـــــهريار : (بعد ان ينزل كأسه) هيا يا شهرزاد ، اخبرينى شيئا عـن شعب من أسعد الشعوب على وجه هـــــذه الارض .. ولكن

حذارى ان تاتى على سيرة الموت ·· فيكفى ما اخذته منك ·· حتى الان ··

شـــــهرزاد : (تضع كأسها وتنهض) يحكى أيها الملك السعيد ، أن هنـاك ملكا ·· يدعى محمود صاحب الجزائر السود اقام فى الملك سبعين عاما ثم توفى وجاء من بعده ابنه وتزوج الشاب الامير من ابنة عمه وكانت تحبه محبة عظيمة وذات يوم سحر هـذا الشاب ، وشل نصفه ونصفه الاخر ظل معافى ، وروى بعد ذلك الشاب المسحور قائلا ·· (تقترب من شهريار) ورأيت بنت عمى فى ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن ، وقالت ابن عمى لا تلمنى فيما افعله فانه بلغنى ان والدتى توفيت وان والدى قتل وان اخوى احدهما مات ملسوعا والاخر رديما فيحق لى ان ابكى ··

بعد ذلك يا مولاى مكثت فى حزن وبكاء سنة كاملة . وبعـــد السنة طلبت ان يبنى لها قصرا فيه مدفن كالقبة لتنفرد فيـه باحزانها اشبه ما يكون بالضريح ·

(تدور شهرزاد حول شهريار) غير ان الشاب المسحور عرف بعد ذلك ان هذا القصر اقامت فيه مع عبد من العبيد واكتشف انها هى التى سحرته ·· حين قالت ، جعل الله بسحري نصفك حجرا ونصفك الاخر بشرا ، فصرت منذ ذلك اليوم على هذا الحال ، لا انا حى ولا انا ميت وكانت مدينتنا اربعة اضعاف ، مسلمين ونصارى ويهود ومجوس ، فسحرتهم جميعا سمكا ، فالابيض مسلمون والاحمر مجوس والازرق نصارى والاصفر يهود ·· (التقطت شهرزاد انفاسها) ومنذ ذلك اليـــــوم يا سيدى ، وهذه المدينة على هذه الحال ··

(فترة صمت)

شـــــهريار : آه ، ما اغرب هذه الحكاية ، ما اغرب ما اسمع يا شهرزاد ،

لقد انسيتنى كل رغبة فى معاشرتك الليـــلة ، كم انت تبدين مختلفة عن كل العذارى اللواتى زرن هذا القصر ·· ولكن سأسألك سؤالا واحدا ، لماذا لا تحكى لى الا الحكايات الحزينة الحكايات التى تأتى بالكآبة ، اليس لديك حكاية مفرحة حكاية يكون فيها الملك هو المنتصر ، لماذا لا تقومين بسرد الحكايات الجميلة ، اريد ان اعيش احلاما ناعمة ، ناعمة (بصوت ناعم) يا شهرزاد ·

شـــــهرزاد : استلقى يا مولاى قليلا لترتاح نفسك ، سأحكى لك حكاية عن ديار تبيع الجوارى كما تباع السلع ســـــوف تسمع اشياء مضحكة · تنام بعدها يا سيدى وانت قرير العين ، ســـعيد النفس ··

شـــــهريار : (ينتشى) نعـم ، نعـم هذا ما اريده ، هيا اخبرينى ولكـن حذارى ·

شـــــهرزاد : يحكى قبل بضع سنوات ان هناك بلادا من البلاد تباع فيهـا قطع الدمى ، فأنت تشترى ما يحلو لك من هذه الجوارى ، هناك الشقراء ، والسمراء ، هناك ذات الخصـر النحيـف وهناك ذات الصدر العريض ، هناك الجميلة فائقة الســحر وهناك الدميمة التى لا تأتى بسعر يشرف بائعها ، هنـــاك الحزينة المغرقة فى السواد ، وهناك المرحـــة السعيدة التى تبحث عن مشتر خليق بها ، هناك الكثير من هؤلاء الجوارى اللواتى تظهر فى السوق ، بعضهن عرايا ، وبعضهن مستورات حسب رغبة البائع والنخاس · كان السوق يتحول الى هرج ومرج حتى لا تكاد تعرف ما يدور ··

ويحكى (تتحرك فى مكانها فيما ينهض شهريار ويدور حولها

حتى اجتمع سائر التجـــار وامتلأ السوق بسائر اجنـــاس الجوارى من تركية وفلسطينية ورومية وعـــربية وشركسية وجرجية وحبشية ٠

شـــــهريار : (مقاطعا بابتسامة مقتضبة) ما كل هذا ؟

شـــــهرزاد : (تستأنف) فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائمـا وقال يا تجار يا ارباب الاموال ، ما كل مدور جوزة ، ولا كل مستطيلة موزة ، ولا كل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة ، ولا كل صهباء خمرة ولا كل سمراء تمرة ٠ (شهرزاد تقلد صوت الدلال) يا تجار هذه الدرة اليتيمة التى لا تفى الاموال بقيمتها بكم تفتحون باب الثمن ٠؟ (تعود شهرزاد الى صوتها الطبيعى) فقال واحد باربعة الاف دينار واذا بالوزير المعين ابن ساوى فى السوق فرأى على نور الدين واقفا فى السوق فقال فى نفسه ما باله واقفا فانه ما بقى شىء يشترى بـــه جوارى ٠٠٠ وبعد الاخذ والعطاء ٠٠ اجتمع الناس تجـــار وأعيان ٠٠ وراحوا يرفعون السعر حينا وينزلوه حينا ٠٠ حتى خلا السوق من الجوارى ٠٠ وبقى على نور الدين واقفا بباب السوق ينظر حوله بهول ونكد ، حتى سمع من ينشد له هذين البيتين ٠٠

شـــــهرزاد : (تعتدل فى هيئتها وتنظر حولها)

ونفسك فُزْبِهـــا ان خفت ضيما

وخـــــل الدار تنعى من بناها

فانك واجـــــد ارضـــا بأرض

ونفسك لم تجـد نفسا ســواها

شـــــهريار : (بعد ان اضىء المكان قليلا ينهض وقد تبدلت ملامحه وبـدا

العذارى · لقد اثقلت قلبى بهموم المساء ، اصابنى القلق ، لقد ولت نشوتى التى كانت بى ، لن اسفك دمك (يضحك) ولكن اخبرينى اخبرينى (يتأرجح ثملا) كم ، كم من حكاية لديك ، كم من قصة ، كم من حكاية ينتصر فيها الملك ؟ ولا حكاية · لماذا انت بهذا ·· آه ، لقد ثملت يا شهرزاد ثملت بما فيه الكفاية ، ولكن اريد المزيد ، اسكرينى بحكاياتك هيا اخبرينى حكاية اخرى . حكاية تسكرنى حتى النهار ، ولا تدعنى ·· ماذا ··

شهريار : (يقترب منها) ما اجمل هذا الثغر ، ما انعم هذه الارداف لقد انسيتنى ايتها الفاتنة كل شهوتى · لقد قتلت نشوتى ، ولكن عليك ·· (يتعثر) ففى ليلة اخرى سنحتفل ، هه ، (يضحك) ليلة اخرى ، لن اجعل لحكاياتك يا شهرزاد هذا التأثير على ، آه ، تبا لتل الزعتر واهله ، لقد اثقلت صدرى بحكاياتك التافهة ·

شهرزاد : هذه حكاية اخرى يا سيدى (تضحك) ·

شهريار : آه (يرفع يده الى السماء) لن استمع اليها (يبدو ثملا حتى النهاية) لن استمع اليها ان كانت كحكاياتك الاخرى ·· لن استمع للجوارى · تلك التى تشبه حكايات الف ليلة وليلة · (يهدأ قليلا) اريد (يصبح وديعا كالطفل) اريد حكاية اخرى ولكن جميلة . لقد قرفت من حكاية الجوارى ، انها تثير الاشمئزاز لدى . آه ما اكره هذه الحكاية ··

شهرزاد : بل قل يا مولاى ما اكره الحقيقة ·

شهريار : (يرسم باصبعه فى الهواء) اخبرينى حكاية عن الجوارى الناعمات ، عن تلك الجوارى اللاتى يتثنين رقصا على انغام

وتحلق بالمرء وسط سماء بلا نجوم · سماء زرقاء صافية ·· هيا يا شهرزاد (اخبرينى حكاية جارية ترقص كالحلم تطير فوق السحاب . تأخذنى معها . ·· ودعك من الحكايات المقرفة

شـــــهرزاد : (تهتز فى الهواء بجسدها) آه كالحلم ·· هكذا ··

شـــــهريار : (يصرخ) شهرزاد ، حرريني من حكاياتك الحزينة ، حرريني ، آه انا سجين حكاياتك . فلا . هيا آه ·· (يسقط على الكنبة ثمـــلا) ·

شـــــهرزاد : (تقترب منه تفتح قبضة يدها تترك فى الهواء)

شـــــهريار : آه ، لقد حزنت . حزنت الليلة بما فيه الكفاية ·

شـــــهرزاد : عفوك يا مـــولاى ·

شـــــهريار : (تبلل الدموع عينيه) قلبى مثقل بهموم العالم خوفى يزداد ، آه انظرى ، انظرى يا شهرزاد ، ان يدى ترتجف ، ترتعش ، ما سبب هذا ، ما سبب ذلك يا شهرزاد حـــرام عليـــك ان تحاصرينى وسط حكايات تخنق الانفاس ، حرريني بحكاية جميلة بحكاية سعيدة عن ملك ينتصر فى كل شىء وعلى كل اعدائه ·· حرريني من قيد هذه الحكاية الحزينة التى تثقـــل القلب ·· آه كم صخرة صلدة تجثم فوق صدرى (يتمدد)

شـــــهرزاد : (تنهض وتسير بخطوات ايقاعية) سأحكى لك يا سيدى حكاية اخرى ، حكاية عن امرأة تبحث عن رجل تحبه ، وعن رجل يبحث عن امرأة يحبها ·

شـــــهريار : آه نعم ·· نعم ، ولكن اية حكاية حزينة اخرى سوف تجهز على ، حذارى ·· يا ·· (يستلقى) ··

شـــــهرزاد : (تقترب من زاوية مظلمة قليلا) يحكى يا سيدى ان هنـــاك

منها جمالا فى زمانها ٠

شـــــهريار : (يقاطعها مبتسما) تشبهك ٠

شـــــهرزاد : ربما يا سيدى ، (تضحك بهدوء) هذه المرأة هى جارية عند الحجاج بن يوسف الثقفى ، القائم مقام امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان فى بغداد ٠

(تتغير الاضواء ، تعود الى الخفوت ويبدو المكان هادئا وسط نور هادىء) ٠٠

شـــــهريار : (متوترا) آه اهذا الجمال الذى تتحدثين (مشيرا اليها) لا شك انها حكاية جميلة ، اليس كذلك يا شهرزاد ٠٠

شـــــهرزاد : نعم يا سيدى ، هذه المرأة ٠٠

شـــــهريار : آه ٠٠٠ اعطينى يدك يا شهرزاد ٠٠

شـــــهرزاد : (تقترب منه وتمـد اليه يدها) وذات يوم وجدت رجـلا هائما فى الطريق على وجهه ٠٠ حزينا كالحزن ٠٠

شـــــهريار : (مقاطعا) كحزنى الليلة ٠٠

شـــــهرزاد : (تضحك) كحزنك الليلة ، وفيما هو يسير اذ بسوق كبير ، سوق اصطفت على جانبيه طوابير الرجال ، يحيطون بالنساء من الجوارى ، وفوق صخرة كبيرة كالعتبة وقف نخاس واشار بيديه نحو البعيد وقال ٠٠

شـــــهريار : نعم ٠٠ (بلهفة) نعم ٠٠

شـــــهرزاد : (تسير على رؤوس اصابعها فيما راح شهريار ينظر اليهـــا بعينين دامعتين حزينتين) امرأة ٠٠

شـــــهريار : وبعـــد ؟

شـــــهرزاد : (تلقى بنفسها على الكنبة حزينة وقد انهكها التعب)

شـــــهريار : وبعـــد ..

(لا صوت يجيبه)

شـــــهريار : وبعـــــد .. ؟

(صمت ثم اظلام تام ..)

شـــهريار : (يصرخ) وبعد .. وبعد ..

(صـــوت) : وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

الفصـــل الثـــانى ..

(ديكور لسوق شعبى تاريخى . حيث تباع الجوارى . مجموعة من البشر يحيطون ببعض الجوارى على شكل كومات . وفى مقدمة الخشبة وقفت مجموعة من الناس وفى الوسط امرأة كبيرة السن والى جانبها وقفت ابنتها على عتبـــة ارتفعت قليلا وقد وقف أحد الرجال وراح يساوم على هذه الجارية) .

(فوق اعلى المكان علقت بعض اللافتات الاعلانية لنساء يرتدين الفساتين العصرية وبعضهن يرتدين المايوهات وقد وقف بعض الجوارى ينظر الى صور الاعلانات وهى لمختلف السلع العصرية كالكولجيت والشامبو ... الخ) .

النخـــــاس : (يشير بيده نحو الجارية) هذه جارية . لم تلد النساء مثيلا لهـا . هيا تعالوا انظروا الى هذه المفـــاتن . انظـروا الى هذا الصـــدر البارز والى هذين الردفين .. انها اشبه بنجمة تتلألأ وسط سحابة الغيوم .

(ضجـة)

النخـــــاس : من يسمع .. من يسمع صوت هذه الجـارية يطرب ثملا . من يسمع هـــذه الموسيقى ... ايتهـا الجارية (مشيرا اليها) اقتربى تعالى (يصعد بها الى الاعلى) ويشير اليها ان تلتفت الى الجهة الاخرى ثم يمسك شعرها من ظفائره .

النخـــــاس : من يملك هذا الشعر الذهبى . اية دنانير تستحق هذه الجارية . من يشتريها يربح العالم .

النخـــــاس : الف دينـار وصلت ..

صـــــوت : الف ومائتا دينـــار .

النخـــــاس : من يشترى هذه الجارية . بألف ومائتى دينار وفوقها ثلاثين دينارا لمن معها ..

رجـــــل : (ساخرا) ولمـاذا من معها ؟ انت اشبه بجحا الذى لن يبيـع الفرس الا مع الحمار ..

النخـــــاس : لن نبيعها الا مع أمها هذه امها (مشيرا الى المرأة العجوز) (تبدو الدموع تنزل من عينى المرأة) .

رجـــل آخـر : ثلاثون دينارا فقط لامها ..

النخـــــاس : هـــذا ما تستحقه .

رجـــــل : (بسخرية) وبدون أمها بكم .

النخـــــاس : (ساخرا) لا تساوى شيئا .

الرجـــــل : آه . كثير على هذه العجوز الشمطاء ايها النخاس .
(نخاس آخر يقترب منهما وهو يشير الى شاب جميل المحيا) .

النخاس الثانى : من يشترى هذا انه أسرع من السيف . وأجمل من الحور يصلح لان يكون ساقيا او نادلا فى قصر من قصور الاثرياء ، أيهـــا الناس . لن يكلفكم شيئا خمسمائة دينار . وتأخذون شـابا مفتول العضلات أيها الناس .. ايها الشارى . لن تخســـر شيئا ستربح شابا وسيما ..

النخاس الاول : (يشير الى الجارية) الف وخمسمائة دينـار ثمنا لتحفة من تحف الجنة . الف وخمسمائة دينار تدفعونها من أجل جمال لن تروا له مثيلا ..

النخـــــاس : الفى دينـــار ..

صـــــوت : الفان ومائتى دينار .

النخـــــاس : الفين وخمسمائة دينـار ...

هيـا انظر . تعـالوا الى هذا الجمال الساحر . كل ما يحتاجه بعض الزينة بعض الدنانير وتظهر هذه المرأة كالشهاب يضيء سماء الدنيـــا ..

(يقترب منها) عيون ساحرة كالموج . شعر ذهبى ينتهى بظفائر وردية تصلح لمن يشتريها ان يغطى وجهه بهـــا . خـــدود كالرياحين تنبعث منها انوار براقة .. ثغر باسم .. ما عليكم من هذا الحزن الذى تبدو فيه . انها انقى من ماء الورد .. من يشتريها يملك الدنيـــا ..

الفان وسبعمائة دينار ..

(يدخـــل رجل)

الرجـــــل : اشتريها للخليفة بعشرة آلاف دينار ..

النخـــــاس : عاش الخليفة . بعشرة آلاف دينار هنيئا للخليفة ايتها الجارية (ملتفتا اليها) الحسناء اصبحت فى قصر الخليفة اميـــــر المؤمنين ... من .

(ضجـــة)

النخاس الثانى : (يقترب من الضجة) وهذا الشاب من يأخذه .

النخاس الاول : بعشرة آلاف دينار جارية كالماسة وأمها ..

تعالى واعتلى هذه العتبة ليرى الناس جمالك . شاهدوا ايهـا الناس هذا الجسد . شاهدوا هاتين العينين .

(تعتلى الجارية عتبة مرتفعة وتنظر الى الاسفل خافضة رأسها وقد بدت بأسمالها الرثة خائفة) .

النخاس الاول : ان هذه الجارية هى من عالم آخر ، من عالم السحر والجمال· هذه الجارية لا تصلح الا للاسياد ، لقد بيعت ايها النـــاس بعشرة آلاف دينار ··

النخاس الثانى : (يدفع بالشاب نحـــو الجارية) ومن يشترى هذا الشـــاب الجميل ، كأنما اشترى هـــذه الجـــارية (يشير نحو جارية النخاس الاول) ·

صـــــوت : الف دينـــار ·

النخاس الثانى : الف دينار ، الف دينار ·

صـــوت آخر : الف ومائة دينار ·

صـــــوت : الف ومائتان وخمسون دينارا ·

النخاس الثانى : الفى دينار ، هذا الشاب المفتول العضلات الفى دينار ·· من يشترى هذا الجسد الجميـــل ؟ وهذه العضلات الرجـــولية المفتولة ، من يدفع دنانيره سيكسب الدنيا بهذا الشاب ·

صـــــوت : اليس عندك خير من هذا الشاب ايها النخاس ؟

صـــوت آخر : السلعة الجيدة (يضحك) ليس هنا سوقها انها هناك بالقرب من قصر الوالى ··

النخاس الثانى : يوم الجمعة ·· ساخرج للناس بأجمل شابين ظهرا فى هـــذه الديار ··

صـــــوت : ولمـاذا تحتجزهما ليوم الجمعة ··

النخاس الثانى : اليوم ممطر ··

صـــوت آخر : وما يمنع ذلك ايها النخاس ؟ ·· ان المطر رحمة ·

(الجارية التى اشتراها الخليفة لا زالت تقف على العتبة وقد التم حولها جمع من الناس ينظرون جمالها)

النخاس الثانى : (يقترب بالشاب من الجارية لعل فى ذلك تأثير على بضاعته) هذا الشاب يصلح خادما لهذه الجارية الا يبدو واضحا من منظره ، (يرفع صوته قليلا) من يشتريه ، من يشتريه خادما لجارية الخليفة ..

صوت : لا تكن مخادعا ايها النخاس ، لقد بيعت الجارية وانت تريد بيعه للخليفة عبر هذه الجارية ..

النخاس الثانى : اصمت انت يا رجل (مشيرا الى أحد الواقفين) مثلك لايتكلم ، انظر الى نفسك فأنت لا تشترى الا العبيد والذين لا يصلحون الا لتنظيف ... اصطبلات الخيول .. والذين لا يدفع المرء فيهم سوى بضعة دنانير ..

(يضحك الناس ويعلو الضجيج ، تقترب الجارية من الشاب وينزويان عند مقدمة المسرح ثم يهدأ الضجيج ويبدأ بعض الواقفين فى الانصراف ، يقترب الشاب من الجارية ، بخجل وخوف ، يبتسم لها ثم تبتسم له ..)

الشاب : ما اجملك ..

الجارية : (تضحك) وانت ايضا ، جميل ..

الشاب : ولكن ليس مثلك ..

(بدأ الاثنان يستأنس كل منهما للاخر) .

الشاب : من اين جئت ؟

الجارية : وانت من أين جئت ؟

الشاب : اخذونى من مكان بعيد ، بعيد جدا حيث انقطعت جذورى بكل الناس الذين انتمى اليهم حتى كدت انسى اهلى واصحابى

عشناها ..

الجـــــارية : وكيف اخـــذوك .

الشـــــاب : (يقترب منها كالحالم ، ينظر الى الاعلى ثم يخفض رأســـه) الحرب .. الحرب ايتها الصبية الجميلة ، انهـــا أبشـــع ما فى الكون ، هدموا كل ما نملك ، حطموا كل الكبرياء التى تليق بالمرء ، سلبونا ما نملك ثم اخذونا وراحوا يتاجرون بنا .

الجـــــارية : نعم .. آه ما أبشعها الحرب ، ما اشبع ان يعـــرف الانسان الحـــرب ..

الشـــــاب : يبدو ان معاناتك ايتها الصبية الجميلة كمعاناتى ..

الجـــــارية : (بحزن عميق) لا تذكرنى ، ايها الصبى بما حدث انه اشـــبه بحلم بشع ، لا تذكرنى بما حصل فلا يمكن لعقـــل ان ينسى ما حصـــل ...

الشـــــاب : الحرب هى ايضا ؟

الجـــــارية : نعم الحرب ، الحرب جعلتنى افقد ذاكرتى ، افقد اتصـــالى بالحياة ، بالناس ، اعيش وسط دائرة من الاحـــلام البشعة .. ليلى نهار ، ونهارى ليل ..

ولا اول لليـــل الا ظـــلام ، ولا آخر لليـــل الا ظلام والدنيا آه .. (تبكى)

الشـــــاب : لا تبكى يا صديقتى ، لا تبكى ابدا ، لقـــد فقـــدنا كل ما يصلنا بالبكاء فقدنا الفرح فلماذا نبكى ..

الجـــــارية : لقد ايقظت فى ذاكرتى ، هذه اللحظـــة بعد ان ماتت سنوات .. (ضجيج الناس يهدأ تماما ، ما عدا بعض التجمعات الصغيرة التى تلتقى هنا وتنفض هناك) ..

الحـــزن ·· بهذا الحـــزن الابدى ··

الجـــــارية : انه اتصالنا بالحياة ، لولا حزننا لما بقينا لحظة واحـــدة نشعر بالامـــل ، نشعر بالدنيا تتغير من حولنا هناك آخرون غيرنا يساقون الى الســوق كالقطيع وهم يبتسمون فرحـــا بمصيرهم الغامض ، أمـــا نحن فلنحزن فهذا الحزن هـــو اتصالنا بالحيـاة ··

الشـــــاب : من اين جئت ؟

الجـــــارية : جئت من مكان بعيد ، بعيدا جدا ، دخلته الحرب فلم تتـــرك فيه طفـــلا او شيخا ، مكان أسمه تل الزعتر ·

الشـــــاب : آه اذن انت فلسطينية ايتها الجـارية ·

الجـــــارية : نعـــــم ··

(فترة صمت قصيرة)

الشـــــاب : لقد بحثت منـذ زمن بعيد قبل ان آتى الى هنـــا عن امـــرأة جميلة ، تسبح ظفائرها فى الهواء ، ويسمع صوتها الفضاء ، تفيض روحها بالحب ويشع البريق من عينيها ولكنى لم اجد ابدا ، لم اجدها ايتها الصـــديقة ، ولكنى وصلت الى اطراف فستانها ، وبقى ان المس ضفائرها الذهبية ، حتى يطير بين اصابعى كالمـاء ينتشر فى الهواء ·

الجـــــارية : وانا ·· بحثت منذ زمن ، منذ زمن بعيد عن شـــاب عينـاه خضراوان ، وصوته دافىء ، تنبعث من جسده حرارة كالشمس ويشع من عينيه بريق الحب كبيرا ، بحثت عن شاب أسـمر بريق عينيه كلون البحر ، اغرس فيه ظفائرى الذهبية ، ونذهب بعيدا ·· بعيدا ·· (بصوت متلاشى)

(تهدأ الانوار قليلا تصبح كأمسية حزينة) ·

الشـــــاب : وهـل وجدت هذا الشـاب ؟

الجـــــارية : وانت يا صديقى هل وجدت هذه المرأة ؟

الشـــــاب : (يتحرر من وقفته) حينما بحثت عن رسـمى ، وأسمى بحثت عن عنوانى ، بحثت هـويتى ووجودى ، ولكنى لم اجدها كلها ·· وجدت اسوارا عالية ، لا يدخل اليها الفرح ، بحثت عن هو يتى فلم اجدها هى الاخرى ، وجدت ما ابحث عنه ، واقفا هناك (يشير اليها) ينتظر مصيره الغامض ، يسير فى طريق مسدود مثلى ، مصيره الابدى الانتظـار ، الانتظـار الانتظار (يتلاشى الصوت) ·

الجـــــارية : نحن يا صديقى ، كالريح التى لا تحمل هوية ، تأتى من الشمال لتضيع فى الجنوب ، تمر على البحر ، فتغوص فيـه تصـــعد الى الســـماء فتختفى بين السحب الكثيفـــة ، نحن كالريح المحاصرة باجواء ثلجية ، تهب على الاحراش فتموت فيهـــا وتموت الاحراش ·· طريقنـــا مســـدود ·· وحزننا ابدى ، ومصيرنا يحفه الغموض ··

الشـــــاب : (يتوجع) آه ما ابشع ان يضيع الانسان ·

الجـــــارية : نعم ما ابشع أن يضيع الانسان ، انت هل وجـدت المرأة التى بحثت عنهـــا ·

الشـــــاب : (متذكرا وعيناه للبعيد) منذ زمن موغل فى البعد (صمت) وانا اسير نحو مصيرى الغامض تحف طريقى ألوان الضياع والمتاهات ·· قفـــزت امامى كالحلم امرأة امرأة جميلة لون صدرها كأزاهير الرياحين الزكية ، وفى عينيها زرقة ســماء صيفية ، وهدوء ملامحها كهدوء البحر ليلة صيف ·

وجدتها يا صديقتى ·· وسرت أمامها ·· رحت اتبعها وقلبى

اتبع المصير الذى ينتظر امام بوابة الغد ..

الجـــــارية : ولكنها تسير فى طريق مظلم .

الشـــــاب : اعرف مصيرى ، ايتها الصديقة ، اعرف مصيرى من بين جميع هؤلاء البشر .. فما يهم ان ســـرت فى طريق مظلم ام لا ، فالطريق منْ بدايته مسدود .. ليس امامى وحدى .. فهؤلاء البشر جميعهم (مشيرا بيده نحـــو الجمهور فى الصـــالة) يعيشون وهم الحرية .

الجـــــارية : اذن فأنا الحـــلم ..

(فترة صمت قصيرة)

الشـــــاب : اذن فساتبعك ايهـا الحـــلم .

الجـــــارية : وانا ســأتبعك ..

الشـــــاب : فانت البريق الذى بحثت عنـه ..

الجـــــارية : وانت الفارس الذى حلمت به ..

الشـــــاب : نعم .. لربما وجدتيه ولكن مقيدا ..

الجـــــارية : (تهدأ بعض الاضواء اكثر) خذنى .. (تستسلم) .. خذنى بعيدا بعيدا ...

الشـــــاب : انا مقيد يا صديقتى (بانكسار) لا جناحان لى ..

الجـــــارية : (بألم) آه ...

(قطعة دائرية من الضوء الاصفر الهادىء يغطى محيط المسرح وتتدلى من الاعلى للاسفل لوحة بيضاء شفافة على شكل ستارة من الدانتيل الناعم ، تدخل لوحة راقصة لفتاة ذات شـــعر ذهبى طويل ترقص رقصة جنونية اشبه ما تكون بلوحة باليـة

الامام لتشكل هيئة طـائر يتجه نحو السماء ، ويمكن ان يوظف شريط سينمائى لرقصة بالية شريطة ان يخدم توظيفه المضمون وهو رغبة الفتاة فى التخلص من قيدها والتحليق فى السماء بحـــرية)

(صوت جهورى يقطع هذا الحلم ، مع دخول مجموعة من الرجـــال)

حاجب الخليفة : اين جارية الخليفـــــة (يتجه نحو الجارية والشـــاب) التى اشتراها الخليفة بعشرة آلاف دينار ، اين (يراها) اذن انت ، آه (يتوقف دهشا) ما اروع جمالك ايتها الجارية ، ما اروع ما ارى ، اهذا حلم ، آه ٠

النخاس الاول : لقد بعت الخليفة جارية لا تعرف البلاد لها مثيلا ٠

رجـــل آخـــر : ونعم السحر والجمال ، حقـــا ان النساء لم تلد فى زمانهـــا مثيـــلا لهـــا ٠٠

رجل من بعيد : من اين يأتون بهؤلاء النساء ٠٠ ؟

صـــوت آخر : من حيث تأتى ريح الشمال ٠٠

النخاس الاول : نعيما للخليفة ، وحظا سعيدا لهذه الجارية بقصره ٠٠

(الشاب والجارية يستمعان الى الحديث وقد تبدل لونهما وبدا عليهما الخوف ٠٠ تقترب المرأة العجوز من ابنتها) ٠

النخاس الاول : والان ٠٠

الشـــــــاب : (يقترب بشكل مفاجىء نحو الرجال) وانا الا يشترينى الخليفة؟ الا يشترى شابا جديرا بأن يكون خادم هذه الجارية ؟

(يضحك الجميع ، فيما تظهر الجارية وقد بللت الدموع عينيها)

عليك واستنجد احدا يشتريك منى ولم تنطق بكلمة ، آه مـاذا يدعوك لعرض نفسك ؟ (يضحك بغضب) اين كبرياؤك الـذى تظاهرت به ٠

الجـــــارية : (تقترب من النخاس الاول خجلة منكسة رأسها الى الارض) ليشتريه الخليفـة ٠٠

(يضحك الجميع) ٠

النخاس الثانى : آه ، اذن هذه قصتك ايها الشاب ، تريد اللحاق بهذه الجارية ٠٠ هـــه ٠٠ (يغرق الجميع بالضحك) ٠

صـــــوت : من يصدق ان قصة حب ، تبدأ بهذه السرعة ، وفى هذا المكان ٠

(ضحـــك)

آخـــــر : لن يشترى احد بعد اليوم جارية الا ومعها عشيقها ٠

(تبكى الجارية بينما الشاب مخفضا رأسه)

النخاس الاول : هذه الجارية اصبحت كالريح ، تأخـــذ كل ما يصادفها فى طريقـــه ٠٠

الشـــــاب : (يقترب من الجارية) أأذهب معك ؟

النخاس الثانى : (بعد ان سمعه) ياليت ٠٠ ولكن انت منحوس ٠٠

الجـــــارية : (وهى تقترب من الحاجب) اشتره يا سيدى ، وسيكون ٠٠

الحـــــاجب : (يضحك) اعطينى مالا ، واشتريه ثم اطلقه آه هـــذا زمن لا يحسد عليه المرء نفســـه اصبحنا نشترى الناس ونهديهم كعشاق ، يالها من حرية ، (يقترب منها اكثر) اتعلمين ايتها الجارية لقد صار لى ثلاثون عاما وانا ابحث عن امرأة تحبنى ، ولم اجدها ، وها انت تحبين هـــذا الشاب وكأنما بقى لكما عشرون عاما ٠٠٠ آه ٠٠ فى لحظات حدث كل هذا ٠٠

(يهز رأسه باستغراب واستنكار) اه ، ماذا اقول ومن يصدق ·

(ضحك من بعيد)

الجـــــارية : تنظر حولها يقترب منها أحد الرجال) هيا ·· هيا ايتهـــا الجـــارية ··

(لا تتحرك من مكانها ، فيما تنظر الى الشاب برعب) ·

النخاس الثانى : لا فائدة ·· لا احد راغب فى شرائك ، تعال ربما أجد من يدفع الف دينار ويأخذك رغم انك وصلت لالفى دينار ·· ولكنـــك منحـــــوس ·

(الشاب يكاد ، يتشبث بمكانه ، ولكن النخاس يجره جرا فيما يأمر الرجل الاخر حاجب الخليفة بسحب الجارية بعنف) ·

الجـــــارية : (بصوت مخنوق وهى تحاول الافلات من يد الحاجب) ارجوك يا سيدى ·· دعنى ·· دعنى ارى ··

والدة الجارية : دعها يا سيدى ، تلقى نظرة على ، ارجوك ياسيدى ·

النخاس الاول : انها ايتها العجوز الحمقاء ليست من اجلك كل هذه العاطفة ·· انها تعشق ذاك الشاب الذى يقف هناك (وهو يشير اليه) ·

والدةالجارية : (تنظر الى الشاب عن بعد) ومع ذلك يا سيدى استحلفك ان تدعها تلقى نظرة عليه ··

النخاس الثانى : لا فائدة منك أيها المنحوس ·· تعال ·· هيا لن يشتريك الخليفة ولا حتى بدرهم ·· اعجب من نفسى ماذا ينقصك ·· الجمـــال والقوة ·· لكنك كما قلت منحوس ··

الجـــــارية : (تنفلت من يد الحاجب وتنطلق نحو الشاب فيما يجرى وراءها الحاجب ويلتم حولها جمع من الناس) · ارجوكم · دعونى ·· دعونى انى ··· (يضيع صوتها وسط الضجيج) ·

النخاس الاول : (يجرى نحوها) ايتها اللبؤة ·· لم اتصورك بهذه الوحشية ·

الحـــــاجب : (يصرخ) انها لبؤة ·

الجـــــارية : (تحاول ان تفلت من ايدى الجميع فيما الشاب يقف بعيـــدا ينظر اليها ولكنها اخيرا تسقط على الارض) ٠

الحـــــاجب : تعالوا ، هيا يا رجال احملوها ، ولكن قبل ذلك اسحبوا هـــذا (مشيرا الى الشاب) بعيدا عنها ٠٠

النخاس الثانى : (يخرج بالشاب فيما يأخذ الرجال الجارية وتبقى أمها وحيدة فى الزاوية وبجانبها النخاس الاول) ثلاثون دينارا فقط ٠٠ بثلاثين دينار تشترى روحا حية ٠٠

رجـــــــل : افترق العاشقان اخيرا ٠٠

(ضحـــــك)

رجـــل آخـــر : ربما يلتقيان ، فيما بعد ٠٠ من يدرى ٠٠

(ضحـــــك)

النخاس الاول : (ثلاثون دينارا ٠٠ ثلاثون دينارا ٠٠ ثلاثون دينارا ٠٠)

الفصـــل الثـــالث

المنظـر الاول ..

(ديكور المنظر الاول من الفصل الاول)

الملك شهريار على خشبة المسرح وقد بدا فى منتهى التوتر والاضطراب ، يبدو الخوف فى عينيه وعلى ملامح وجهه علامات الارهاق حيث استلقى على الكنبه .

شـــــهريار : (يصفق بكلتى يديه ، يحضر الحارس) استدع شهرزاد .

الحـــــارس : خرجت للاتو يا مولاى ..

شـــــهريار : (يصرخ) كيف ؟ لا تجادلنى ايهـــا الحارس ، آتنى بها من تحت الارض الان .

الحـــــارس : (مرتبكا) سمعا وطاعة يا مولاى .

شـــــهريار : هيا ، اختف من امامى ، ولا تظهر الا شهرزاد امامى قبلك ..

(الحارس ينصرف) .

شـــــهريار : (يقطع الصالة سيرا) ماذا حدث ؟ (بصوت هادىء مشلول) آه ماذا فعلت بى هذه المرأة ؟ أحبها ؟ نعم اصبحت احبها .. ولكن .. (فترة صمت) .

وهى .. كيف تكون تحبنى ؟ اتعـــرف ما بنفسى من الارق والسهاد .. آه ، تبالك يا شهرزاد ..

أصبحت لا أطيـــق بعادها لحظة واحدة ، لكن اذهب اليوم الى ديوان الحـــكم ·· لن اذهب أبدا ·· (يقترب من زاوية المسرح المواجهة للجمهور ثم يلتفت حوله) ما هذه المرأة ، أى لعبة تلعبها معى ، أشك انها تحبنى ، ولكنها لا تكرهنى ·· (يظل فترة قصيرة شارد الذهن ، ويفاجأ بدخول شهرزاد ، وقد بدت فى ابهى صورة · ترتدى فستانا ابيض اشبه بفستان الاعراس الحديثة وقد اسدلت ظفائرها ، ولحظة رآها شهريار قفز من مكانه مسرعا نحوها ليمسك بيدها) ·

شـــــهريار : سأنتقم من هذا الحارس ! اين كنت يا شهرزاد ؟ اين كنت ؟

شـــــهرزاد : (تضحك) الم نتفق يا سيدى ان اكون فى الليل ملكك وفى النهار ملك نفسى لى مطلق الحرية فى ان انطلق اينما شئت ··

شـــــهريار : (يضحك) منذ هذه اللحظة صادرنا هذه الحرية ·

شـــــهرزاد : ماذا يا سيدى ··

شـــــهريار : الحرية للملك ، اولا ··

شـــــهرزاد : طبعا يا سيدى ··

شـــــهريار : اعنى يا شهرزاد انى لم اطق البعاد عنك ولو للحظة واحدة ، آه لقد انقذت شعب مملكتى من الهلاك ·· كما انك انقـــذت شهريار ذاته ولكن لم ·· لم (مترددا) لم ··

شـــــهرزاد : ماذا تريد يا مولاى ··

شـــــهريار : (يقترب منها ويمسك برقة ظفائرها ثم ينظر اليها بحنـــان) حبينى يا شهرزاد ، ها انذا قلتها لاول مرة ، ولن أعيـــدها ، فلم يسبق لشهريار العظيم ان طلب من أحد شيئا ولم يحصل عليه ، وها انذا الان أول مرة افعلها فى حياتى ، فلا ترفضى طلبى ··

وتدور حول نفسها فيطير فستانها فى الهواء) ٠

شـــــهرزاد : انى احبك يا مولاى ٠٠

شـــــهريار : (يضحك ساخرا) هكذا ، بهذه البساطة تحبين ملكا عظيما ٠

شـــــهرزاد : (تبتسم) انت الذى طلبت ذلك يا سيدى ؟

شـــــهريار : (يبدأ فى الغضب) شهرزاد ٠٠ انت تسخرين منى ٠

شـــــهرزاد : عفوك يا مولاى ، انا لم افعل سوى ان اجبت طلبك ٠٠

شـــــهريار : ما زلت تسخرين يا شهرزاد ٠٠

شـــــهرزاد : هل احببت من قبل يا مولاى ؟

شـــــهريار : (يضحك) تزوجت امرأة ، كل الشعب يعرف مصيرى معها ، سأخبرك سرا ، اتعرفين ؟ لقـــــد كان النكاح معها كالنحت فى الحجر ٠٠

شـــــهرزاد : (تغرق فى الضحك) حقا يا مولاى ٠٠

(فترة صمت)

(يبدو شهريار جادا ، وهو يقترب من شهرزاد يمسك بيـــدها ثم ينحنى ويقبل يدها ٠٠ فى هذه اللحظة يدخل اثنان من قواد الحرس)

الاول : عفـــوا يا مولاى ٠٠

الثـــــانى : الامر خطير يا مولاى ٠٠٠

شـــــهريار : (بجفاف كمن ارتكب جريمة) فيما بعد ٠٠ فيما بعد ايهـــا

(يخرج القـــائدان ، يعود شهريار مرة أخرى ليمسك بيـــد شهرزاد)

معى كثيرا ، اتعرفين ان بعض النساء اللواتى جئن الى هنا لم يستمر الامر معهن اكثر من ليلة واحدة ..

شهرزاد : آه ..

شهريار : لقد اسرتنى بحكاياتك ، لم اصدق ان شهريار سوف يسجن نفسه اسير الحكايات التى تروينها له . كان اشبه بحالة حصار ، ومع ذلك فقد احببت هذه الحكايات رغم قسوتها ، اصبحت شيئا لا ينفصل عنى .. (بصوت لا مبال) واخيرا انقذت العذارى (يتوقف ليسألها) شهرزاد ، من أين جئت انت ؟ اخبرينى .. ماذا ؟

شهرزاد : انت تعرف يا مولاى ، انى ابنة وزيرك المخلص حكمت الزمان .

شهريار : على ما اذكر ، انك منذ ان جئت انت الى هذا القصر ، لم اعد اراه كثيرا كما كان الحال فى الماضى .. وقد تناهى الى سمعى انه على خلاف مع بعض وزرائى . وهم يهددون بالاستقالة .. ولكن لا عليك سأقف معه ..

شهرزاد : انت تعرف ابى جيدا يا سيدى .

شهريار : الان لا اعرف احدا غير شهرزاد ، لا وزير ولا قائد ، انت اصبحت سيدة هذه المملكة بحكاياتك العظيمة .. المسلية ..

شهرزاد : (تبتعد قليلا عنه) هذه الحياة يا مولاى تعلم المرء كيف يفهم الاخرين ، انت سمعت عن تلك الجوارى اللواتى يبعن فى السوق ، اتتصور يا سيدى ان هؤلاء لهن احلام وطموحات ، اتصدق يا سيدى ان ثمة انسان يباع فى السوق ويكون له ثمة شعور بالانتماء الى الحياة ، انه اشبه بسلعة لا تعرف فى اى يد ستقع ..

مالى وحكايات هؤلاء الجـــوارى والعبيد • انهم جميعـــا لا يستحقون سوى الجـــلد (يضحك) ثم انهم لا يمتون الى الحياة بصلة ••

شـــــهرزاد : (يبدو عليها الغضب الداخلى) ومع ذلك يا سيدى فهن يبعن فى السوق كالسلع ••

شـــــهريار : (يقترب منها) مالك وللجوارى يا شهرزاد ؟ ! انت اميرة ، مالك وهؤلاء ، هيا تعالى •• واحكى لى حكاية من حكاياتك الجميلة •

شـــــهرزاد : انا لم اهىء نفسى بعد يا مولاى ، فالدنيا نهار وانت تعـرف اعتدت ان اروى الحكايات فى الليل •

شـــــهريار : لكن هذه المرة سأكسر التقليد ، وأود ان اسمعها فى النهار •

شـــــهرزاد : (تبتسم) فاذن اسمح لى يا سيدى ان اهىء نفسى لمثـل هذا الجـــو ••

شـــــهريار : (يدور حولها) ماذا ينقصك ؟ انت ساحرة ، تبدين فى هـذا الثوب كالحلم •• ماذا ينقصك ؟

شـــــهرزاد : سأدخل الى غرفتى واعطر نفسى واهىء فكرى لاستذكر حكاية تفرج الكرب عن مولاى شهريار •

شـــــهريار : (يمسك بيدها) يا شهرزاد ، رائحتك هى ، العطر نفسه انها اشبه بحديقة من الرياحين والياسمين تعطر انفاسى بعبيرها الفواح ، فلماذا تشوهين هذا العطر الطبيعى ، الذى ينبعث منك بمياه العطارين •

شـــــهرزاد : لابد من ذلك يا مولاى ، اشعر ان جسمى لا يعرف ولا تؤاتينى الشجاعة الا اذا تعطرت •

شـــــهرزاد : يقول بعض فلاسفة اليونان يا مولاى · ان المرء اذا لم يعرق جسمه فهو لا يقدر على امتلاك الشجاعة ان هذا السائل اللزج الذى تفرزه مسام الانسان يحمل معه الشجاعة على مواجهة الكوارث ·

شـــــهريار : اى كارثة تواجهنى يا شهرزاد ·· ماذا تعنين ·

شـــــهرزاد : عفوك يا سيدى ·· عنيت ان المرء يصـــبح قويا بما فيـــه الكفاية ··

شـــــهريار : (يقترب منها ويكاد يلتصق بها) وهذا السحر الذى ينبعث منك (يمسك بأسفل ذقنها) كما ينبعث الضوء من الشمس الا يكفى لمنحك ما فيه الكفاية من القوة ··

شـــــهرزاد : (تضحك) لعل فيه ضعفى قبل ان يحمل قوتى ··

شـــــهريار : (يذهب بعيدا عنها) فاذن ادخلى وافعلى ما شئت من يستطيع ان يرفض لك مطلبا ايتها السيدة · ؟

(تخفض شهرزاد رأسها اجلالا للملك وتنصرف يبقى شهريار يذرع الصالة بتوتر وفجأة يدخل عليه اثنان من وزراءه المقربين فينحنيان اجلالا له ثم يتقدمان منه فيما لا يزال هو حالما يسرح بفكره بعيدا رغم مشاهدته لهما منذ دخولهما ··)

شـــــهريار : تفضلا ، أيها الوزيرين ماوراءكما ؟ ارجوكما قبل ان تعكـرا مزاجى بشىء ان تختصرا فأنا مقدم على حفلة بهيجة تعـدها لى شهرزاد ·

(ينظر كل منهما للاخر ثم يتقدم سر الدين متخوفا من الحديث ويلمح شهريار ذلك فى وجهه) ·

شـــــهريار : ما بك يا ســـر الدين ، تكلم هناك كلمات تجول فى بطنـــك فاخرجها ··

فقد جاء قبلى قائدان من قادتك المخلصين ولم يحظيا بمقابلة جلالتك ، فأذن لى يا سيدى بالحديث ٠

شهريار : انا اعرف انك جئت تنقص على حفلتى ، ليس وراءكم أيها الوزراء الكسالى غير النكد ، فهيا ٠٠ لقد اذنت لك بالحديث ٠

الوزير : (يرتعب) عفوك يا مولاى جئت لاتجرأ واوضح الامور امام مولاى ٠٠ وقد جئت معى بوزيرك سر الدين ٠٠

شهريار : (يقترب من سر الدين) ما وراءك ايها الوزير ؟ لن اغضب فهيا تحدث ، قبل ان تأتى شهرزاد ٠

سر الدين : (بعد تردد) هذا ما جئنا من أجله يا مولاى ٠

شهريار : (يقترب من الوزير الاخر) من أجل شهرزاد جئتم ؟

الوزير : آه ٠٠ (مترددا) تحدث يا سر الدين ٠

سر الدين : (يتقدم باجلال نحو الملك) الحديث يا مولاى يدور فى مملكتك العظيمة ، عن هذه المرأة التى اسرتك واغمضت عينيك عما يجرى ٠٠ ان جيوش الاعداء تتحين الفرصة بنا لتنقض علينا فيما نحن ٠٠

شهريار : لكننا ايها الوزير سر الدين وقعنا معهم معاهدة سلام بعد ثلاثين عاما من الحرب ، فماذا يريدون اكثر ؟

الوزير : انها فرصتهم يا مولاى ان ٠٠

سر الدين : ان شهرزاد تريد بك الشر يا مولاى ٠٠

شهريار : (يضحك) هذه المرأة ٠٠

سر الدين : انها اخطر من جيش جرار يا مولاى ٠

عرفت ذلك ؟

سـر الدين : لقد ادرك رجالى ايها الملك العظيم اهداف هذه المرأة الشريرة ، التى تستخدم سحرها وجمالها سلاحا ضدك ايها الملك العظيم ..

شهريار : آه .. وبعد ؟

سـر الدين : انها تهدف الى تحطيم مملكتك ، وتنصيب ابيها حكمة الزمان ملكا ، فاسمح لى ان اقول ذلك يا مولاى ، ولكنها المصلحة والمحبة التى نكنها لك هى التى دفعتنا لنبوح بما كنا نكتمه منذ زمن ، خوفا من غضبك يا مولاى ..

(فترة توتر وصمت) .

شهريار : (ينطلق حولهما) اسمع أيها الوزير (بغضب) اذا كنت تريد ان توقع بينى وبين وزيرى حكمة الزمان فلست أنا الذى يلعب عليه ، ولكن اعلم انى اريدك ان تبرهن على ذلك ، والا دفعت رأسك ثمنا لهذا الاتهام ..

سـر الدين : (يتقدم زميله الوزير الاخر) ان معرفتنا بشهرزاد أيها الملك العظيم انها ساحرة الجمال ولكننا اكتشفنا انها تملك موهبة اخرى تضاف الى سلاح الجمال ..

شهريار : انها مثقفة ايها الوزير ، مثقفة اكثر منك ومن كل علمائك .. فما قولك بعد ؟

سـر الدين : ولماذا لا يكون والدها يا مولاى هو الذى لقنها الحكمة ؟ .

شهريار : اذن فاثبت ايها الوزير حقيقة كلامك ، والا القيت برأسك هذه الساعة ..

(توتر)

سـر الدين : نعم يا مولاى ·· وادعوك ان تناظرها بعلمائك الافذاذ ، فعندها سينكشف أمرها ، وتعلم كذبها وخداعها ·· وكيف دبر والدها كل ذلك ·

شـهريار : (وكمن بدا يأخذ بالاقتناع) وكيف ايها الوزير ؟

الـوزيـر : (يتقدم سر الدين) ان بهذه المملكة خيرة علماء اهل الارض ، وهناك ابو الفضـل وهو قدير على مناظرتها ، بل وسحقها وكشف لعبتها ، فان جعلتها تناظره ، احكمت الحصار حولها وايقنت هى ان لا مفر من حصارك لها ، فتعترف وتكشف لك عن المؤامرة التى تدبر ضدك يا مولاى ·

شـهريار : (بغضب مكتوم) آه لو صـدق هؤلاء الرجـال فالويل لك يا شهرزاد (يسرح بعيدا) لقد قلت منـذ البداية ان هـذه المرأة غريبة ، وحكاياتها غريبة أيضا شككت فى ذلك منذ وطئت قدماها هذا القصر ، فجعلتنى اشبه بتمثال جامد ··

سـر الدين : (بدأ يثق فى نفسه) الم تلاحظ يا مولاى طبيعة كلامها · ؟
(بعد فترة صمت قصيرة)

شـهرزاد : (بهدوء) كذب أيها الملك ، لم تخلق المرأة وهـذا قدرها ··

شـهريار : اذن جئت تنتقمين للمرأة منى ؟

شـهرزاد : جئت استعيد كرامة الانسان ، المرأة والرجل معا ايها الملك شهريار ··

شـهريار : (محتدا) انا لا افهمك يا شهرزاد ، لا افهمك ، ماذا تريدين ؟ لماذا لا تخبرينى بوضوح ·

شـهرزاد : (تتوقف لحظة تجس انفاسها ثم تقترب من الجمهور)

رمز الدماء ، كنت تنام وبفكك قطعة من لحم انسان برىء ، فها انت الان تبدو ضعيفا ما فيه الكفاية ، فماذا اخـذت من الدنيا بعد كل هذا الاجرام ، ماذا اخـــذت غير دم العذارى اللواتى فوق مذبح شهواتك غير المقدسة اما انا الان ٠٠ فانى انما جئت الى هذا القصر ٠ الا لاقدم نفسى قربانا ٠٠ قربانا لن أمن على البشرية به ٠٠

شـــــهريار : (بغضب مكسور) اخبرتك ان هذا قدركن ٠

شـــــهرزاد : (بغضب) هذا القدر من صنعك انت ٠

شـــــهريار : (يرفع رأسه) اى قدر تتحدثين عنه ؟

شـــــهرزاد : جئت اعلمك ايها الملك ان هناك اقدارا كثيرة فى هذه الحيـاة ، فان كنتتؤمن بالقدر حقا فقد جئت لاذكرك بأنك انت ايضا لك قدرك ٠

شـــــهريار : (يدور فوق المسرح) انت قدرى ، لا ارفض الاعتراف بذلك ، فكفى بعد ذلك قسوة ٠

شـــــهرزاد : (بأسى) لا تفهم ، لم تتغير ابدا برغم كل ما اصلبك لم تتغير عما كانت عليه ، عشت حياتك دائما تطلب وتأمر وتأخـذ لم تتغير ابدا ، (بعنف) بربك ألم تفكر يوما بأن تعطى ؟ ألم يخطر ببالك لحظة ان تعرف ان هناك غيرك بحاجة للعطاء ؟ ألم يؤلمك قلبك يوما على عذراء بريئة لم تتجاوز الحادية عشرة وانت تسفك دمها بوحشيتك ٠٠ كل هذا لم يبدل من طبائعك ٠٠ احقا انت بشر (تزداد عنفا وانفعالا) ايوجد فى هذا العالم بشرا بهذه الوحشية ؟ (تبتعد مرهقة وتسند رأسها عـــلى الجـدار) ٠

اقسم لان اجعلن هذه الديار تغرق فى دماء شعبها ، وستكونين انت السبب يا شهرزاد ٠

شـــــهرزاد : (تهز رأسها بأسى) وألم تغرق بعد ؟ ماذا بقى بعد لتغرقه ؟ تعال ٠٠ تعال واسمع من هنا (وهى تشير الى زاوية نحـــو الخارج) اننى أمهـــات العذارى اللواتى ســـحقت بناتهن بوحشيتك ، تعال واسمع بأذنيك الصماء لوعة العذارى ، تعال واسمع بكاء الاطفال اليتامى ونحيب الشيوخ فماذا بقى بعـد هذه التغرقة أيها الملك العظيم يا من كنت قدر هذى البلاد ٠

شـــــهريار : (يقترب من مقدمة المسرح) يا الهى ، ماذا تريد هذه المـرأة منى ؟

(فترة صمت) ٠

(فجأة يدخل عليهما احد ورجال ، مرتبكا خائفا) ٠

الرجـــــل : (يقطع الحديث) مولاى الملك شهريار ، اعذرنى ، انى انقـل اليك نبأ غير سار ٠

شـــــهريار : (يقاطعه ساخرا) اصبحت ايامى كلها على غير ما عهدت ، ماذا وراءك ايها القائد ؟

القـــــائد : (بارتباك وخوف) حدث يا مولاى ، تمرد بالجيش هناك دماء تسفك الان ، فبماذا تأذن يا مولاى ؟

شـــــهريار : (ينظر الى شهرزاد ثم يعود الى القائد) اسمع هـــذه المرأة ماذا تقول أيها القائد (يضحك) ما تأمر به المرأة تنفذه حالا ٠

القـــــائد : (مندهشا) مولاى !؟

شـــــهريار : اسمعها فقط ، ولا تقاطع ايها القائد ٠

شـــــهرزاد : (تقترب من شهريار) ماذا اخبره ؟ ماذا لدى لاخبر به القائد ؟ هذه ساعتك لتختبر فيها نفسك عليك ان تظهر حكمتك ، لكـى تثبت انك تغيرت انها فرصتك ، فهيـــا ارنى كيف تحكم على الامور ولا تكن هذه اللحظة كما كنت فى الماضى ٠

شـــــهريار : يا سيدتى ، ساعدينى ، فأنت ترين الامور بأم عينيك ، مملكتى تنهار امامك ، فلا ، فلا ٠

القـــــائد : (مقاطعا بارتباك) عفوك يا مولاى ، ماذا أفعل ؟

شـــــهريار : لا تفعل شيئا ٠

القـــــائد : مولاى ؟؟ !

شـــــهريار : دع الامور تسير من تلقائها ، فرب ضارة نافعة ٠

القـــــائد : ولكن ٠٠

شـــــهريار : اعرف ، اعرف ما ستقول ، هذه المرأة (مشيرا نحو شهرزاد باصبعه المرتجف) هذه الســـيدة ، حطمت كبريائى ، سحقت مملكتى ، ومرغتها فى الوحل ، فماذا بقى حتى الان أيهـــا القائد ؟ ماذا بقى ؟ كل شىء قد جرفته الرياح ، رياح هـــذه السيدة ؟ ولكن هى التى سترى بأم عينيها نهر الدم الـــذى سينفجر بعد قليل سترى الناس يقتلون بعضهم ، ستحل لعنـة السماء علينا جميعا ٠ بفضل هذه السيدة (مشيرا الى شهرزاد) انت يا شهرزاد اردت ان يدخل الناس فى حرب فيما بينهم ، انها حرب اهلية ، انت سببها ، لن ترى هذه المملكة بعد الان السلام لن ترى هذه البلاد الامن الا اذا بقيت فيها ٠٠

شـــــهرزاد : انت تساومنى ايها الملك على شىء ليس بامكانى ان اعطيـك اياه ، انت تساومنى على البقاء ٠ وهذا ليس بيدى ٠٠

القـــــائد : (يقترب منه شبه منهار) وحتى لو ذهبت لن يتبدل شىء من الامور ، طالما بقيت هذه المرأة تعاند ٠٠

شـــــهريار : لست بقادر ..

القـــــائد : (وكمن فقد اعصابه) اى شيء يا مولاى .

شـــــهريار : خرجت الامور من يدى ايها القائد .

القـــــائد : (ينظر الى شهرزاد) ولكننا معك ايها الملك .

شـــــهريار : لا يهـــم ..

القـــــائد : سنحميك يا مولاى .. سندافع عن هذه المملكة .

شـــــهريار : (بيأس) فات الاوان .

القـــــائد : (منفجرا) كفى أيها الملك ، أنت أعجز من أن تدير هذه المملكة هيا ، تخل عن عرشك هيا ، لقد اصبحت اسير امرأة كاذبة ، دعنى أخنقها ، دعنى ينطلق نحو شهرزاد ..

شـــــهريار : (ينقض عليه ويمسكه) دعك منها ايها القائد حذار ان تمسها (تبتعد شهرزاد بانفعال) آه (يضحك) انت لم تصب بلعنتها ، ثم انت لم تتعود حكاياتها ولم تصبح اسيرا لهذه الحكايات .

القـــــائد : (بعنف) ان الامور تفلت من أيدينا بسرعة يا مولاى فيما انت اسير هذه المرأة ..

شـــــهريار : فات الاوان ، ما لم تتراجع هذه السيدة عن موقفها .

شـــــهرزاد : لن اتراجع .. كما انه ليس بيدى شيء ..

شـــــهريار : انت تكذبين ، كل الامـــور صارت بيدك ، لقد رفعت مـــن كبريائك ، وسحقت كبريائى . ومملـــكتى ، ما بقى الان الا انقاض مملكة مدمرة وركام ملك متلاش .

شـــــهرزاد : سأدعك .. اذن، سأذهب .

احرقها رغم يقينى ان الاوان قد فات · ولكن لا تدعها ترحل ايها القائد ··

القـــــائد : (مستبشرا) الان يامولاى استعدت قوتك ، نعم هيا (يقترب من شهرزاد) ·

شـــــهريار : دعها ، لدى ما اخبرك به ايها القائد ، انت الان مثلى ، قبل ان تأتى هذه المرأة الى هذا القصر عقلك اشبه بعقلى قبل ان افقد عنفوانى ، لقد رأيت وسمعت من هذه السيدة ما فيه الكفاية اما انت فاشبه بحالى قبل مجىء هـــذه المرأة (يفقد توازنه الفكرى) انا دخلت منطقة الوعى ·· فايقنت ان هذه المملكة تصير الى الزوال ·· ما لم تمنحها هذه السيدة من قوتهـــا ووعيها ، اما انت فلا زلت عبد القوة ، كنت مثل شهريار ، عندما كان مخدرا كل هذه السنوات ، فحتى لو احرقت ومزقت هذا الجسد (مشيرا الى شهرزاد) فلن تستعيد المملكة قوتهـا وجبروتها ، لقد افلست ، تجاوزت العصـــــر الذى يمكن ان تعيش فيه ، تأخرت عن الحضارة آلاف السنين · (يرتفع صوته) وقد فات الاوان ، لان تدرك ما ادركت ، انظر (فاتحا قبضته فى الهواء) ايها القـــائد كيف ترتجف يدى ، (ينظر الـــى شهرزاد بانفعال) اكنت ترى من قبل شهريار العظيم بهـــذا الحال اصابعى ترتجف ، والرعب يتسلل الى اعماقى ـ وانا ارى هذه الكارثة ·· هذه الحرب الاهلية المدمرة والتى تشبه الى حد بعيد حرب لبنان الاهلية التى وقعت فى سالف الزمان ، انظر ·· أيهـــا القائد ·· (القائد وشهرزاد ينظران الـــى شهريار الذى راح يهذى بشكل هستيرى)

القـــــائد : مولاى ·· (بدهشة واستغراب وغضب) مولاى كفى ··

شـــــهريار : (يتحرك حوله بجنون) هذه المملكة (يشير بيده) قد آن لها

ان تحتضر ، لقد مضى عصرها ·· وآن لعصر آخر ان ينبعث ، اليس هذا ما حاولت ان تقولينه يا شهرزاد ، فاذن صدقت ، صدقت · بنبؤتك ·

القـــــائد : (يقترب من شهرزاد) سوف اخنقها ، سوف احرقك ·

شـــــهريار : (يدور حول المكان) حتى لو فعلت ، فلابد من الحرب التـى سيأكل فيها الابناء الاباء لابد من الحرب بين الاغنياء والفقراء· لابد من دفع النذر الذى طلبته شهرزاد · لابد ايها القائد من أن تسيل دماء كثيرة وجثث كثيرة · ودماء ، وأموات ··

القـــــائد : (يتحرك ويسل سيفه) انهـــا مؤامرة ·· انها ·· (يسقط شهريار على الارض ، فى اثناء سقطته تنفجر فى المكان شبه كومة من الدماء تنتشر وتلطخ الجميع ·· تطفأ الانوار ·· تدخل لوحة) ·

صوت القـائد : احرقوا شهرزاد ، احرقوها ··

(صرخة عميقة من شهرزاد) ·

(ترتفع الموسيقى ، المقطع قبل الاخير من شهرزاد كورساكوف بعدها بقليل يتسلل نور شـــفاف ثم سرعان ما تتســـع دائرة الضوء ، لتنتشر فى شكل قطع بيضاء على المكان وتكشف عن انقاض) ·

(تدخل اصوات الباريتون والكورس لترتل قصيدة الشـــاعر الالمانى شيللر (ترنيمة انوح تصاحبها اصوات القصيدة مـــن السيمفونية التاسعة لبتهوفن) ·

الفصـــل الثالث ..

المنظر الثـــانى :

(تبدو الكآبة والحزن والتوتر تخيم على المكان من خـــلال الاضاءة وغيرها من ادوات التجسيد ، شهرزاد تقف أمـــام احدى القوائم تنظر الى البعيد ، ابو الفضل والوزير ســـر الدين مخفضان رأسيهما .. فجأة ينطلق شهريار) ..

شـــــهريار : (يصرخ باضطراب) اخـــرج (مشيرا الى ابى الفضـــل) اخرجوا هذا الدجال .. اخرجوا جميعـــا ، انها مؤامرة ، مؤامرة ضد مملكتى .

شـــــهرزاد : (تتحرك بسرعة فى التفاته عصبية) انت (مشيرة اليه) انت من اخترت هذه اللعبة . كان الاختيار امامك ، فلماذا اخترت هذا الحل . ؟

(يخرج ابو الفضل والوزير وراءه)

شـــــهرزاد : والان سأذهب . سأخرج انا ايضا .

شـــــهريار : (يجرى نحوها) لا .. ارجوك لا تفعلى ، انا فى حاجة اليك ، وهذا المملكة فى حاجة اليك ، وهذا الشعب ايضا فى حاجة اليك ، انت .. انت (يتعثر) ارجوك ابقى ..

شـــــهرزاد : انت اخترت يا مولاى ، اردت ان تمتحن شهرزاد ولكنك اوقعت نفسك فى رد فعل هذه اللعبة التى لم تعد بعد لعبة ، كمـــا كانت ، سقطت يا مـــولاى فى الامتحان .. وسقط معـــك كل شىء ..

شـــــهريار : ارجوك ، اسمعى .. (تتغير لهجته) ابقى ، سأبقيك بالقوة ، رغما عنك ..

ولا يريد ان يفهم ..

شـــــهريار : (بغضب) شهرزاد !

شـــــهرزاد : مازلت ترغب فى ملك ما ليس ملكك .

شـــــهريار : لا تستفزى الملك شهريار ، ان الدمـــاء تغلى فى عروقى فلا تكونى سببا فى اراقة الدماء ..

شـــــهرزاد : لقد فعلت ما فيه الكفاية ..

شـــــهريار : (يقترب من مقدمة الخشبة ثم يلتفت اليهـا بسرعة) ماذا ؟ ماذا تريدين ؟

شـــــهرزاد : ماذا تريد أيها الملك . ؟

شـــــهريار : كل ما أريده ، احصل عليه !

شـــــهرزاد : الا شيئا واحدا لن تحصل عليه يا مولاى ؟

شـــــهريار : (غاضبا) لا .. كل ما أريده (يفتح قبضته فى الهواء) كل ما اريده ..

شـــــهرزاد : (بهدوء وهى تنظر بعمق حولها) شهرزاد هو الشىء الـذى لا يمكنك الحصول عليه .

شـــــهريار : الموت ، سأصل اليك بالموت .

شـــــهرزاد : (بثقة) حتى لو فعلت يا سيدى ، فلن تملكنى .

شـــــهريار : انت ، انت (شـــــبه مستسلم) من انت ؟ من اين جئت اى عصر انجبك ؟

شـــــهرزاد : جئت من هذى الديار ، ومن هذا العصر .

شـــــهرزاد : جئت من هذى الديار ، ومن هذا العصر .

شـــــهرزاد : ابدا يا مولاى ، ليس هذا هدفى ، ولكنك انت اخترت وضعك الذى انت فيه ؟

شـــــهريار : أى وضع ؟ · انك توهمينى بالضـــياع ·· انا لست ضائعا وما زلت قويا ، ومالكا لكل شىء حولى ·

شـــــهرزاد : الم أخبرك انك لم تتغير ابدا ؟

شـــــهريار : (بعد فترة صمت قصيرة) لنناقش الامر بهدوء ··

شـــــهرزاد : آه ·· هذه أول مرة فى حياتك يا سيدى تطلب من احـد ان يناقشك ، كنت طوال المدة تطلب وتأمر وتأخذ ··

شـــــهريار : (يصرخ) مابك لم هذا الاستفزاز ؟ من انت حتى ··

شـــــهرزاد : ارأيت يا مولاى ، انت دائمـــا هكذا ، لا تطيق احدا يرفع صوته امامك ، حتى فى المواقف التى تكون فيها ضعيفا ، تود ان تأخذ ، لم تتعلم بعد ··

شـــــهريار : نعم ·· اغفـــرى لى ، ارجوك امنحينى فرصة لاقول لك ان شهريار بحاجة اليك ··

شـــــهرزاد : وانا بحاجة الى نفسى ·

شـــــهريَار : (كمن لا يقوى على مواصلة النقاش) وانا لن آخذ نفسك ·

شـــــهرزاد : (تدور حول نفسها) عندما اكون من نصيب ملك فانى افقد نفسى · نعم سأفقد نفسى فى اللحظة التى اكون فيها لك ، وهذا محال ، اطلب شيئا يا سيدى اقل من ذلك ·

شـــــهريار : ولكنى لا اطلب شيئا (بحدة) ·

شـــــهرزاد : انت تطلب شهرزاد ولا تطلب شيئا ، ارأيت كيف تنظر الـى الامور يا سيدى ·· شهرزاد اذن لا تساوى شيئا لديك ··

شـــــهرزاد : (تضغط) انا لست بدمية (تقترب قليلا منه) انت وحـدك تعرف يا سيدى انى لا اختلف فى شىء عن اية عذراء من تلك العذارى اللاتى سلبت عذريتهن بوحشيتك ، بشهوتك الجنونية ، ولكنى اتميز بشىء واحد فقط ، وهو انى لا يمكننى ان اكون مثل تلك العذارى ... (شهريار يدور حولها) نعم تستطيع ، وتستطيع اكثر من ذلك تستطيع ان تمزق جسدى كما تشاء ، فأنا من لا واجه شهريار العظيم ، ولكن (تقترب منه) مهـــلا يا مولاى العظيم شهريار ، اتظن انك حينئذ تكون قد اخذت شيئا منى ، ابدا لن تكون سوى حيوان مفترس فى هذه الحالة ، واغفر لى يا سيدى تفوهى بذلك ..

(فترة صمت يدور خلالها شهريار حول المكان ، وقد بدا متوترا الى اقصى درجة) .

شـــــهريار : (يعود اليها هادئا) سأمنحك كل ما تريدين .

شـــــهرزاد : امنحنى فقط حرية الاختيار ..

شـــــهريار : سأمنحك حرية الاختيار . رغم انى لم افعلها مع انسان من قبل ، ولكن لى شرط ، وهو ان تختارى البقاء فى هذا القصر قريبة من شهريار ليس بجسمك ولكن بروحك .. ايضا .

شـــــهرزاد : (تدور حول المكان نصف دورة وهى تضحك) كيف ؟

(تقترب فى مواجهة الجمهور ثم تعود اليه قبل ان تبدأ الحديث) كيف تمنحنى حرية الاختيار وتفرض على البقـــاء هنا ، اى اختيار هذا يا مولاى ؟ اهذه طريقة الملوك والاباطرة فى منح الحرية للناس ؟

شـــــهريار : (بغضب داخلى) ماذا تريدين بحق السماء ؟ ماذا

شـــــهرزاد : [illegible]

شـــــهريار : (يترك مكانه) نعم ، هيا اختارى (بلامبالاة) لك الحرية ، ولكن ·· آه ، ارجوك ان تبقى هنا تبقى معى ··

شـــــهرزاد : لا استطيع ان اختار ، الا اذا تركت لى ان اختار · فلربمـــا اخترت البقاء معك من دون ان تفرض على ذلك ، اعلم ياسيدى ان هذه فرصتك ، لتصحح كل الامور المغلوطة من حولك ·· والانسان يا سيدى لا يختار الا مرة واحدة انى اعطيك الفرصة يا مولاى ·

شـــــهريار : انا لست اى امرىء ·· انا شهريار ·

شـــــهرزاد : ولو كنت كذلك ، فحتى الملوك لها حق الاختيار وعندما يساء الاختيار فلابد من دفع ثمن هذا الاختيار ·· فى كل الحالات والظروف ·

شـــــهريار : (يترك مكانه بعصبية) انت تراوغين يا شهرزاد طلبت منـك البقاء ، فرحت تخلطين الامور امامى · تودين ان ترى الامور دائما غامضة ·

شـــــهرزاد : (بعد تأمل قصير وهى تتحرك فى مكانها) لقد اخترت ·

شـــــهريار : اعرف ماذا يدور فى بالك (بغضب حاد) ولكن سيكون لى من القوة ما يمنعك من الاختيار ·

شـــــهرزاد : تحرقنى ، تقتلنى ، هذا خيارك ، ولكنه لن يغير خيارى كمـا تتوهم أيها الملك ··

شـــــهريار : (يصرخ وهو يتحرك بسرعة) سأخنقك بكلتى يدى وهو مالن اتردد فى فعله ·

بقرارى الذى لن تستطيع تبديله ..

شـــــهريار : انت الغرور ، سوف ، سوف (بغضب) اسحقك .

شـــــهرزاد : (بغضب) ما انت الا صنم من حجارة ، لا تستطيع ان تفعل شيئا حتى لنفسك اى ملك هذا الذى تملكه ؟ سوى هذه الكلمة التى أسمها ملك .

(فترة صمت قصيرة)

شـــــهريار : (بانكسار) شهرزاد ، شهرزاد (بصوت تعب) لا تذليني اكثر من ذلك لا تسحقيني اكثر ، ان مصير هذه المملكة بين يديك ، فماذا تريدين ؟ ماذا تريدين لتبقى بجـــانبى .. آه (يلتقط انفاسه) لعنة الله على اليوم الذى اشار الى فيه سر الدين وغيره بامتحانك ؟ .. لقد هزمتينى يا شهرزاد .. (فتـــرة صمت قصيرة) والان ماذا تريدين اكثر من هذا الاعتراف ؟

شـــــهرزاد : أنا لا اريد شيئا ابدا ســـــوى ان افارق هذا المكان بأقصى ما استطيع .

شـــــهريار : (يعود لعصبيته) ولكن لن تحصلى على ذلك .

شـــــهرزاد : وانت لن تحصل على ما تريد .

شـــــهريار : اى تحد هذا الذى تواجهينى به ..

شـــــهرزاد : شخصيتى ووجودى . وأخيرا حريتى هى التى تواجهك ..

شـــــهريار : (صارخا) حرية ، حرية ، اى كلمة مبتذلة هذه التى لا تكاد لحظة واحدة تفارق سمعى ..

شـــــهرزاد : (بهدوء وسكينة) انها ليست كلمة يا مولاى ، انها ليست سوى فعل ينبض بالحرارة ، بالمحبة والخير ..

(تصمت قليلا) انهـــا طفل مشرق الوجـــه بالبراءة ، وهى الابتسامة على وجه شيخ معدم ، انها يا سيدى فعـل صغير يبدل كل شيء ، فهلا فهمت معنى هذا ..

شـــــهريار : اعطيك ملايين الكلمات منها .. ولكن ابقى بجانبى .

شـــــهرزاد : (تخاطب الجمهور) لن تعطينى اياها ، فأنا اعرف ذلك انك تبخل بها حتى على نفسك ..

شـــــهريار : (يبتسم بخيرة) يالك من امرأة جميلة وعنيدة .

شـــــهرزاد : (تضحك بهدوء) اما انت فبرغم قسوتك ووحشـــيتك فانك مسكين .

شـــــهريار : (يضحك بهستريا) وأخيرا اذللتينى بما فيه الكفاية (يهـــز رأسه) نعم لقد ذللت بما يكفى ..

(فترة صمت ، شهريار يقف فى الوسط وبجانبه شهرزاد التى تقف بشموخ وكبرياء ثم يبدو شهريا بكل جلالة يركع تحـت قدمى شهرزاد مستجديا اياها)

شـــــهريار : (وهو ينحنى) شهرزاد ، لا تذليني اكثر من ذلك ، ابقى الى جانبى ارجوك سأفعل كل ما تريدينه ، لقد (تتعثر الكلمـات على شفتيه) .

شـــــهرزاد : (تبتسم بحزن) ليس ذنبى ايها الملك ، انت اخترت طريقـــا لا اعرف ما اذا كان هو طريقك ام لا ..

شـــــهريار : (يحاول ان ينهض) وانت اشرت الى بهذا الطريق ..

شـــــهرزاد : وماذا تريد يا صديقى ؟ ماذا بيدى لافعله من اجلك ؟

شـــــهريار : ان تبقى الى جانبى فى هذا القصر ..

شـــــهرزاد : تعنى ان ابقى امرأة محاصرة بين جدرانك اروى لك الحكايات المسلية ، لتنام وتحـــلم آه .. (تدور فى مكانها) انـــت

ذلك لازلت تطلب من الاخرين ان يهبوك سعادتهم الصغيرة ٠

شـــــهريار : سأمنحك السعادة ، سأمنحك كل ما تريدين ؟ ولكن لا تذليني أمام شعبى ٠

شـــــهرزاد : انت يا صديقى الذى اذللت نفسـك ، انهض واذهب الى مرآة لترى فيها وجهك ستجد كل جرعة ارتكبتها فيه ، كل دمعة لطفل يتيم ، كل دمعة لارملة تنتظر زوجها ان يأتى ، كل عذراء سفكت دمها ، انت شهريار العظيم فعلت ما فيـــه الكفاية ، فاتركنى اهرب حتى لا ابقى سجينة هذا القصر ، وتبقى انت سجين (حكاياتى) ، اتركنى وحاول ان تعيش بلا حكايات ٠ وبدون شهرزاد ٠ (شهريار فى ذهول) ٠

(فترة صمت)

شـــــهريار : (ينهض بغضب وكمن استعاد كبرياءه) اسمعى ، لقد اذللت نفسى بما فيه الكفاية ، ان ذهبت عدت لاسفك دم كل عذراء ٠٠

شـــــهرزاد : (تقترب منه وهى تبتسم) أرأيت ، أرأيت ايها الملك شهريار ، مازلت تحلم بالمجد والشهوة والدمار انت لم تتغير ابدا ٠٠ لم تتغير ٠٠

شـــــهريار : (يعود ذليلا) ولكنك انت السبب ، سأمنحك كل ما تريدين ، سأجعل والدى اميرا على هذه الديار ، سأجعلك سيدة هذه البلاد ، ابقى وسترين ما افعله) ٠

شـــــهرزاد : (تدور حول نفسها) خطرت ببالى قبل لحظة ايها الملك العظيم هذه الخاطرة ٠٠ (تتنفس الصعداء) وأنا بقصر والدى ، تقدم لخطبتى فارس من سلاح الفرسان بحرسك ، كان له طمـوح كبير ، وحلم كبير ، أجنبى ، أجنبى بما فيه الكفاية ، وذات يوم تواعدنا ايها الملك ان نلتقى عند غروب الشمس ٠٠ على

حافة النهر ... (تتوقف لحظة وهى تنظر حولها بحزن واكتئاب)
وعندما هممت بلقائه ، جاءنى من يقول لى ان فارسك الطموح
قد اطيح برأسه بأمر من الملك شهريار ٠

(فترة صمت)

شـــــهريار : (يصرخ وهو يقترب منها على ركبتيه) انت تطلبين المستحيل٠٠

شـــــهرزاد : وانت تطلب المستحيل ايها الملك ٠

شـــــهريار : (ينهض ويتراجع للخلف) آه ، لقد افلحت حقا فى اقصـائى عن ملكى ، نعم افلحت ، لقد حذرونى منذ البداية ، ولكنى لم اصدقهم ٠

شـــــهرزاد : انت لم تصدق احدا فى يوم من الايام وانى لك ايها الملك العظيم ان تصدق فى هذه اللحظة شهرزاد ٠

شـــــهريار : (يتجه نحو شهرزاد ويمسكها من كتفيها ثم يهزها بعنف) ماذا تريدين بحق السماء ؟ هيا اخبرينى ما هذه المؤامرة التى تدبر فيها ضدى ؟ (يتركها ويبتعد ، تلتقط شهرزاد انفاسها وتبتعد هى الاخرى عنه) آه ٠٠ انها مؤامرة مدبرة بشكل محكم ٠

شـــــهرزاد : (بصوت حزين) لقد سحقتنى ياشهريار ، سحقت كبرياء المرأة كل هذه الاعوام فماذا تطلب اكثر من ذلك ؟

شـــــهريار : (يهتز اية امرأة تعنين ؟)

شـــــهرزاد : المرأة ٠٠ هذا المخلوق العظيم ، المرأة هذا الانسان الذى خلق للعطاء الدائم ، هذه الزهرة الفواحة لقد سحقت طوال هـذه السنين يا شهريار كبرياء هـــذه المرأة ، ومرغت كرامتها فى التراب ٠٠ آلاف السنين وما تكفى لاذلال المرأة ، كل ما حدث حتى اليوم ما يكفى هذا المخلوق احتقارا ٠٠ فماذا اكثر يمكن ان تذل بعده ٠٠

(فترة صمت)

شـــــهريار : (تصرخ) كذب ·· كذب ·

شـــــهرزاد : (تصرخ) كذب ·· كذب ·

الـــــوزيـــر : لقد كنا نراقب حركاتها يا مولاى ··

ســـــر الدين : والم تلاحظ شيئا فى حديثها ، ألم تلاحظ مثلا يا مولاى انهـا كانت تختار الاحاديث والحكايات التى ينتصر الشعب فيهـــا دائمـــا · ؟

شـــــهريار : (يقترب منهما) هذا ما أردت له تفسيرا منذ أن حكت لى أول حكاياتها التى تتركنى بعدها اشبه بالمغشى عليه ··

ســـــد الدين : (واثقا من نفسه) هذا هو سلاحها يا مولاى ، لقد لقنها والدها كل كلمة لتقولها لك ·

شـــــهريار : ولكن ·· آه حتى فى هذه الحالة ، اذا ما استوعبت كل هـــذا الكلام لابد ان تكون موهوبة حتى تفعل كل ذلك ··

ســـــر الدين : ولذلك فان افضل ما سنواجهها به يامولاى هو ان نبحث عـــن ابى الفضل ليناظرها بالعلم والمعرفة ·

(تدخل شهرزاد بعد ان تعطرت وارتدت فستانا ازرقا (ماكسى)· وبدت اشبه بساحرة) ·

شـــــهريار : (صارخا بعنف لدرجة تصيب شهرزاد بالخوف) أيها الوزيران، انطلقا حالا وهاتا ابا الفضل ، فسوف تبدأ حفلة اخرى ··

(يتحرك الوزيران بارتباك ويخرجان)

شـــــهريار : تعالى يا شهرزاد ، اقتربى منى ، دعينى اشم عطرك وانعـــم بهذه الرائحة الزكية التى تنبعث من ثغرك ، دعينى يا شهرزاد ، اتطيب بعبيرك ·· فقد ··

شـــــهرزاد : (تبدو متوترة) ما بك يا سيدى ، تبدو مكتئبا وحزينا ؟

صوتى ، أجعلى نفســـك تسمع نفسى ، لا تبتعـــدى ، فلدى ما احدثك به ..

شـــــهرزاد : ما بك يامولاى ..

شـــــهريار : لقد جاء الى قبل قليـــل اثنان من وزرائى وانطلقا معى فى الحديث ، ولكن اود ان تعدينى يا شهرزاد ان هذا الذى يحدث أمامى ليس مسرحية من مسرحيات الاغريق تعيدينها امـــامى برؤية تختلف ..

شـــــهرزاد : عفوك يا سيدى .

شـــــهريار : سيناظرك ابو الفضل كبير علماء هذا البلد ..

شـــــهرزاد : (تبتسم) حقا يا مولاى ، انا بهذه المكانة من المعرفة . ؟

شـــــهريار : سيناظرك ابو الفضل كبير علماء هذا البلد ..

شـــــهرزاد : (تبتسم) حقا يا مولاى ، انا بهذه المكانة من المعرفة .؟

شـــــهريار : عليك ان تثبتى لهم انك لست ممثلة ..

شـــــهرزاد : (تبتسم) والا ..

شـــــهريار : آه ، اذكرينى بعطرك فيما اغضب ، ولكن حـــذار ان يهزمك الفضل ..

شـــــهرزاد : ياسيدى ان المرء ، يقود نفسه الى حيث تشاء ، ولن اختـــار طريقا غير الطريق الذى اردته منذ قدمت الى هذا القصر ، ولن تمنعنى يا سيدى اية قوة مهما كانت من ان اسير فـــى الطريق الذى حلمت به ورسمته لحياتى ، .. (صمت) انى ابحث عن انسان ما ، انسان يشاركنى هذا الدرب ...

شـــــهريار : ألست انا هو هذا الانسان ؟

شـــــهريار : ولكن امتحانك سيكون هو الطريق الذى نسير فيه ..

شـــــهرزاد : اعرف .. اعرف يا سيدى ان فشلت قضى على (بحزن) وان نجحت فى الامتحان قضى على ايضا .

شـــــهريار : (بدهشة) ماذا تعنين يا شهرزاد ؟

شـــــهرزاد : اعنى امتحان المرء لنفسه .. وهذا هو امتحانى .

شـــــهريار : (بسخرية) اتريدين ان تقولى ان فشل المرء فى الامتحان ليس هو كل شىء .؟

شـــــهرزاد : اجل ، ليس هو كل شىء .. حتى ولو خسر حياته ..

شـــــهريار : (يضحك) اتشعرين انك ستفوزين ؟ اذا اردت (يضحك) ان اغشك فسأفعل ؟

شـــــهرزاد : لو فعلت يا سيدى لكان الحكم على بالفشل ، لانك انت الـذى ستمتحننى .

شـــــهريار : (بجد) واذن ؟

شـــــهرزاد : لنمضى سهرة الليلة ، كما نريد لها وليكن الغد .. كما هـو يحدث دائما .. ان لا نعرف ما سيحدث .

شـــــهريار : والغـــــد ..

شـــــهرزاد : غدا يبدأ بانتهاء اليوم ..

شـــــهريار : واذا قلت لن تبدأ الليلة الا بعد دخولك الامتحان .

شـــــهرزاد : (تتحرك فى مكانها) تكون يا سيدى قد اسرعت بالقضاء على

شـــــهريار : او لهذا الحد ، انت خائفة من امتحانك ؟!

شـــــهرزاد : عندما تضع الامتحان انت يا سيدى ، فانى احكم على نفسى مسبقا .

مثلك ، من اين جئت يا شهرزاد ؟ انت تخيفيننى وهـــذا الغموض الذى يلفك انه (بعمق) أشد ما يخيفنى ٠

شـــهرزاد : (تقترب من زاوية شبه مظلمة) جئت يا سيدى من حيث تأتى النساء ٠٠

شـــهريار : (يضحك) ما بالك الليلة ، تبدين كما أنت فى حلم طويل ٠٠

شـــهرزاد : (تدور بفستانها) من يدرى يا سـيدى ، لربما كانت هذه آخر أيامى بالحياة ٠٠

شـــهريار : (يضحك) أنت خائفة ؟

شـــهرزاد : لا ٠٠٠

شـــهريار : فاذن لماذا كل هذه الاحاجى ؟

شـــهرزاد : لو كنت يا سيدى امرأة (واغفر لى اذا تفوهت بهـذه العبارة) لوجدت أشياء كثيرة تجهلها الآن ٠٠

شـــهريار : (يضحك) أتعنين أن أسرار الحياة ، ملك للمرأة وحدها ؟

شـــهرزاد : أنا لا أدعى ذلك يا سيدى ، غير انى أقول ان المرأة تملك الكثير ٠

شـــهرزاد : ماذا أمنحـك يا سـيدى ، أنت تعـرف ان أعظم أسرار المرأة لا تعرفها هى نفسها ٠٠

شـــهريار : ولكنى كرجل يا شهرزاد ، فمثلا هذا العطر الذى يفوح منك ، ويكاد يجعلنى أطير فى السماء (يقترب منها هادئا) أليس هو أحد أسرار المرأة ٠٠

شـــهرزاد : السر يا سيدى لا يكمن فى عطرى ، السر الحقيقى ، يا مولاى فى استنشاقك له ٠٠

(فجأة يدخل الوزير سر الدين ، ينحنى اجلالا للملك)

سـر الـدين : عالمنا الجليل الفضل بالباب يا مولاى ٠

شـــهريار : (يلتفت نحو شهرزاد) ألا تبدين خائفة ؟

شـــهرزاد : (تبتسم وهى تتحرك بثوبها الفضفاض فوق المسرح فيما راحت نظراتها تدور بين شهريار وسر الدين) أيبدأ امتحانى هـذه الساعة يا مولاى ٠

شـــهريار : (يضحك) أشعر انها معركتى معك يا شهرزاد ٠٠ نعم (بخوف) أشعر أنها معركتى الحاسمة ، أما أنت(يلتفت باتجاه سـر الدين) يا وزيرى العزيز (بسخرية) فان هزمت أنا سأعلق رأسك فى ساحة المدينة ٠ وسأجعل الناس يشيرون اليك بأصابعهم (انظروا ، انظروا ضحية من ضحايا شهرزاد (ضاحكا) وبعدها تنزل جثتك ويعلق كل من تحالف معك٠٠ (يلتقط أنفاسه فيما الوزير سر الدين مرتبكا) هيا ادخله علينا ، (وهو ينظر الى شهرزاد ليرى رد فعلها)٠

شـــهريار : (يقترب من شهرزاد) وأنت يا عذرائى ، اجلسى هنا أو ابدأى فى تنظيم أفكارك ، فالمعركة تقترب٠

(يدخل الوزير سر الدين وبجانبه كبير العلماء أبو الفضل الذى انحنى لشهريار اجلالا ثم دنا منه)٠

أبو الفضـل : (وهو ينظر الى شهرزاد) أنا رهن اشارتك يا مولاى٠ سأغرق بعلمى الذى لا يضاهى سفينة الشر التى تمخر عبـاب نهرك العظيم الدافق أيها الملك الاجل٠٠

شـــهريار : (وهو ينظر الى شهرزاد بتوتر ثم يقترب من أبى الفضل ويربت على كتفه باحترام) حذارى أن تتراجع أيها العـالم الجليل ، فهذه معركتى الاخيرة٠٠

أبو الفضـل : (باحترام بالغ) لا تظن بى يا مولاى٠

شـــــهريار : وأنت أيها العذراء هذه معركتك الاخيرة أيضا ..

شـــــهرزاد : (تبدو واثقة من نفسها مع توتر بسيط ، تلتقط أنفاسها) .
(ظلام ضئيل فى جانب من المسرح ، موسيقى شهرزاد المقطع الثالث لكورساكوف) .

شـــــهريار : (يتخذ له مكانا بالقرب من الاثنين فيما يظل الوزير سر الدين واقفا الى جانب مقعد أبى الفضل الذى تهيأ فى مقعده) والآن ... هيا ...

أبو الفضـــل : (يعتدل فى جلسته وينظر الى شـــــهرزاد التى وقفت مواجهة لشهريار) .
(فترة صمت .. توتر واضطراب داخلى) .

أبو الفضـــل : يا شهرزاد ، صفى لى العلامات الباطنة للمريض ..

شـــــهرزاد : الوقوف على الامراض بالعـــلامات الباطنة يؤخذ من ســـتة (توقف) قوانين الاول من الافعال والثانى مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض ..

أبو الفضـــل : أخبرينى بما يصل الاذى الى الرأس ؟

شـــــهرزاد : بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول ، والشبع علـــى الشبع فهو الذى أفنى الامم ، فمن أراد البقاء فليباكر بالغداء والاّ بالعشاء وليقـــلل مـــن مجامعـــة النســـاء وليخفف مـــن الرداء وأن لا يكثر من الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنـــه ثلاثة أثلاث ، ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس .

شـــــهريار : (ينظر الى الوزير ثم أبى الفضل ثم شهرزاد) .

والمرأة..

شـــــهرزاد : (تبتسم) ان...

شـــــهريار : (باندفاع) ماذا يا شهرزاد..

شـــــهرزاد : يا سيدى والله ما عجزت بل خجلت ، وان جـــوابه على طرف لسانى..

شـــــهريار : تكلمـــى..

شـــــهرزاد : (بعد تضرج وجهها) ان النكاح فيه فضائل فريدة وأمور حميدة منها أنه يخفف البدن الممتلىء بالسواد ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه فى أيام الشتاء والربيع، وانه

أبو الفضـــل : (مقاطعا) أريد منافعه..

شـــــهرزاد : انه يزيل الهم والوساوس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح الغالب على الطبع البرودة واليبوسة ، والا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهـــــر ، واياك مجامعة العجوز ، فانها من القواتل قال الامام على كرم الله وجهه (أربع يقتلن ويهرمن البدن ، دخول دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضـة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل) قال بعضهم اياك أن تتزوج عجوزا ولو كانت اكثر من قارون كنوزا.... (تحركت شهرزاد من مكانها وتحولت بجانب شهريار).

ابو الفضـــل : (هز رأسه) والآن..

شـــــهريار : أحسنت.. أحسنت..

ابو الفضـــل : أخبرينى عن الشمس.

عيون وتأفل فى عيون ، فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول أجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزءا٠

أبو الفضـــل : (نعم)٠٠ أخبـــرينى عن الكواكب الســـيارة وعن مكوثها فى البروج٠٠

(بدا الذهول والخوف على وجه الوزير سر الدين)٠

شـــــهرزاد : الكواكب سبعة ، وهى الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل ، فالشمس حارة يابسة نحسية بالمقـــارنة سعيدة بالنظرة ، تمكث فى كل برج ثلاثين يوما ، والقمر بارد رطب سعيد يمكث فى كل برج يومين وثلث اليوم ، وعطارد ممتزج سعد والسعود ونحس مع النحوس ، يمكث فى كل برج سبعة عشر يوما ونصف اليوم ، والزهرة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما ، والمريخ نحس يمكث فى كل برج عشرة أشهر والمشترى سعد يمكث فى كل برج سنة ، وزحل بارد يابس نحس يمكث فى كل برج ثلاثين شهرا ، والشمس بينها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بينه السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب (تتوقف لحظة ، وتلتقط أنفاسها ثم تتبادل النظرات مع شهريار الذى ينظر الى سر الدين)٠

شـــــهرزاد : آه٠٠ (تضحك) لقد انقطعت ، أين وصلت ؟

شـــــهريار : (بسرعة) العقرب هبوط القمر٠٠

شـــــهرزاد : آه٠٠ ووباله الجدى ، وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد ، أما المشترى فبيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزاء الاسد ، أما الزهرة فبيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطهـا الميزان ووبالها الحمل والعقرب ، وعطـــارد بيته الجوزاء

والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت وووباله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه السرطان ووباله الميزان.. أتريد المزيد أيها العالم الجليل ، أأخبرك عن رحيل كل هؤلاء..

(فترة صمت وتوتر على الجميع).

شهريار : (بتوتر ظاهر) وأخيرا أيها الفضل..

(صمت)..

شهريار : وأخيرا قلت..

أبو الفضل : والآن يا شهرزاد.. الامتحان الاخير..

شهرزاد : (تتحرك فى مكانها) وبعد أن تنتهى لى معك حكاية..

أبو الفضل : ماذا ؟ يا..

شهرزاد : بعد أن تنتهى..

أبو الفضل : (بعد أن ينظر حوله) يعلم حكماء المنجمين اشارات الايام.. فعليك أن تعرفى هذه الاشارات التى تعارف عليها كبار علماء الفلك ، فاعلمينى عن أول أحد فى السنة..

شهرزاد : انه للشمس ويدل ذلك على الجور عند الملوك والسلاطين والولاه وكثرة الوحم وقلة المطر وتكون الناس فى هرج عظيم ، وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويكثر فيه القتال بين الملوك.

أبو الفضل : والاثنين ؟

شهرزاد : (تتحرك من مكانها) تكون السنة فيه كثيرة الامطار وهو يدل على القمر ويكثر فيه الطاعون ويموت نصف الدواب ويكثر العنب ويقل العسل.

أبو الفضـــل : والتـــلاتاء ؟

شـــــهرزاد : للمريخ ، ويدل ذلـــك على موت كبار النـــاس وكثرة الفناء واراقة الدماء والغلاء فى الحب ، وقلة الامطار وفيه يكثـــر القتال بين الملوك ويكثر الموت وتراق الدماء٠

أبو الفضـــل : والاربعاء ، بماذا يدل ؟

شـــــهرزاد : هو لعطارد ، ويدل على هرج عظيم يقـــع فيه الناس وتكثر الاعداء وان تكن الامطار معتدلة الا أن الزرع يفسد فيه ويكثر موت الدواب وموت الاطفال ٠ انه اشتهر بكثرة القتل فيه ٠

أبو الفضـــل :)بعد فترة صمت) أخبرينى عن الخميس٠

شـــــهرزاد : الخميس للمشترى ويكون الخير كثيرا فيه ، ويكون كثيـــر الامطار والثمار والاشجار والحبوب ويرخص القطن والعسل ، والعنب ويكثر فيه السمك٠

أبو الفضـــل : والجمعـــة ؟

شـــــهرزاد : للزهرة ، ويدل على الجور فى كبار الجن ، والتحدث بالـــزور وأن يكثر الندى ، ويطيب الخريف فى البلاد ويكون الرخص فى بلاد دون بلاد٠٠ ويكثر الفساد فى البر والبحر٠٠
(فترة صمت وتوتر)٠

شـــــهريار : (يتحرك من مكانه ويقترب من الفضل وينظر اليه٠٠ ثم يقترب من وزيره سر الدين الذى راح يرتجف خوفا وقد بلغ شهريار من التوتر والاضطراب ذروته)٠ والان٠٠ماذا بقى ؟

أبو الفضـــل : أخبرينى عن السبت٠٠

شـــــهرزاد : (تسير نحو مقدمة الخشبة وتواجه الجمهور) انه يدل على زحل ٠٠ وفيه تنتصر شهرزاد على جميع أعدائها٠٠

ظـــــلام٠٠٠

لِغْرابْ من كثرهُمْ لاثوُ على يالِكْ
أَرجُوك ياهَالوصى تِفْهَمْ وتاتيبى

على ميرزا محمود
الدوحة

تمنّيتـــــــــچ

على الذوادى

أَريدِچْ تمسحينْ دمعى وتهَدِّينى
أَريد أرحَلْ مع عيونِچْ
أَسافرْ فى بَحَرْ عينچْ
ودمعچ يملى أِيدينى
تمنيتَچْ تحبينى،
گُبُلْ ما نام أريد صُوتِچْ يهوِّينى
وتغفى عينىْ بأَحلام
أريد نَهْدَةْ ولَهْ باسمى تنادينى
أريدچْ تسألين عنّى وما تنسينى
وتهل دمعاتْ من عينچ ٠٠ تعاتبنى
وأگُولْ : إِش فى نظر عينى ؟

تگولينْ : غيبتك عنى ،
حرّكَتْ شُوگى فى دمّى ..
وسبّبتْ كل العذاب ..
أريدچْ ..
وأريد أروي من عْيُونچْ ظُماي
أريد أروى نارْ مشبوبه فْ حَشَاي
اشلون تبّينى أفارگچْ ..
گُولى ، منْ غيرَچْ هَنَايْ ؟
أريد أكتِبْ معَ العشّاگ حُبى
أريدِچْ تنگشين حبّچْ على حبى
أريد أشرَبْ دفا صُوتِچْ
فى ليلٍ هزّنى بَرْدِه
أحب تزرعْ لى بوساتى
ما بين النّهد والثانى
غِصِنْ وَرْدِه
أريد نگطةْ ندى
منْ رُوحچ أشربها
أروح بْها .. بلا رَدّةْ

على الذوادى ــ **البحرين**

الحيطان والبروج لا
تحفظ المدن .. ولكن
يحفظها آراء الرجال
وتدبير الحكماء ..

« أبقراط »

*

مع تحيات

مؤسسة الجشي

البحرين

KETABAT

Vol. 3 No. 11 1978

Published by
DAR AL GHAD BAHRAIN P.O. BOX 5050